شيخ الإسلام
ابن تيمية الحراني الحنبلي
بين الغالين والجافين

تأليف
د. صالح بن سالم بن عبد الله الصاهود

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع | علم ينتفع به

شيخ الإسلام
ابن تيمية الحراني الحنبلي
بين الغالين والجافين

ⓒ دار طيبة الخضراء للنشر والتوزيع ، 1444هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الصاهود ، صالح بن سالم بن عبد الله
شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني الحنبلي بين الغالين والجافين
صالح بن سالم بن عبد الله الصاهود - مكة المكرمة ، 1444 هـ
144 ص؛ 17×24 سم
ردمك: 978-603-8400-03-6
1- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، ت ٧٢٨ هـ أ. العنوان
ديوي 922.117 1444/8643

رقم الإيداع: 1444/8643
ردمك: 978-603-8400-03-6

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
(1444هـ - 2023م)

يمكنكم طلب الكتب عبر
متجرنا الإلكتروني

حيثما كنت يصلك طلبك

dar.taibagreen123 dar.taiba
@dar_tg dar_tg
dartaibagreen@gmail.com yyy.01@hotmail.com
012 556 2986 055 042 8992
مكة المكرمة - العزيزية - خلف مسجد فقيه

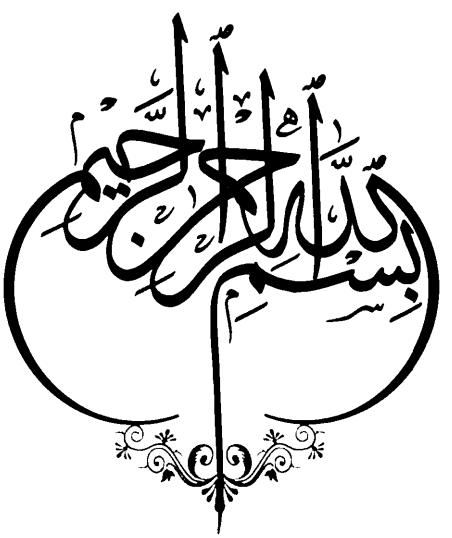
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[1].

إن الحديث عن العلماء وسيرهم وحوادثهم من الأمور العظيمة، والنكت النفيسة، والأحداث الشيقة، التي تستأنس بها النفوس، وتستنير بها القلوب، وتهواها

(١) هذه المقدمة تسمى عند أهل العلم بخطبة الحاجة، وكان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه.

الأفئدة، بل ينسىٰ المرء نفسه وهو يتجول بفكره في حديقة غناء، مليئةٍ بغذاء القلوب والأرواح، يغذيها ورثة الأنبياء والمرسلين، وهم السادة العلماء، غير أن الحديث عن العلماء وعلومهم إنما هو حديثٌ عن بحر لجيٍّ عميق لا ساحل له، فإذا أحب المرء أن يتكلم فيه فلا بد أن يأخذ بطرف منه، بل بقطرة، وفي هذه الوريقات المعدودة سأتكلم عن عالم من سادات العلماء عليهم ﷺ، حيث وقع الناس فيه بين المغالاة والمجافاة، فلا المغالون بمغالاتهم ظفروا، ولا الجافون بجفائهم حصدوا، بل كل منهم خاسر، والرابح من كان في الوسط من الأمور والأحوال، وسوف أتطرق في هذا البحث إلىٰ مسائل أرجو أن تكون مهمة وذات قيمة في هذا الموضوع، ولعل هذه الكلمات تصادف نزرًا من الإخلاص فتؤثر في تعديل ما انحرف، وتقويم ما اعوج إنه علىٰ ذلك قدير، وبالإجابة جدير، وأسأل المولىٰ جلَّ في علاه أن يضيء دروبنا، وينير بصائرنا، ويهدي قلوبنا، ويجعلنا ممن اقتفوا آثار العلماء، واستنوا بسنتهم، واهتدوا بهديهم، حيث كانوا للأنبياء وارثين، ولهديهم متبعين، ولسننهم مقتفين، اللهم آمين، يا رب العالمين.

۞ أسباب اختيار الموضوع:

السبب الأول: الاعتقاد أن شيخ الإسلام ليس متمذهبًا بمذهب معينٍ:

حيث إنه يعتقد كثير ممن انشغلوا بالعلم سواءً ممن أحبوا شيخ الإسلام ﷺ أو أبغضوه أن شيخ الإسلام ليس متمذهبًا بمذهب معينٍ يسير علىٰ قواعده، وأصوله، ويحقق مسائله، ويدققها، فجاء هذا البحث ليصحح هذا المفهوم، وهو أن شيخ الإسلام وكذلك أباه عبد الحليم وكذلك جده المجد - رحمهم الله تعالىٰ جميعًا - كلهم حنابلة المذهب، واعتنوا بالمذهب تعليمًا وتدريسًا وتحقيقًا لمسائله ونظرًا فيها بكلِّ اهتمام وشغف، كما اهتموا بنصوص الإمام أحمد وأصوله وقواعده.

السبب الثاني: ظهور فئة من الغالين في شيخ الإسلام ﷺ:

حيث عظموه وأطروه وأثنوا عليه تعظيمًا وإطراءً وثناءً مبالغًا فيه، ومن ذلك ما ذكره بعضهم من أن شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ أعلم العلماء لم يأت أحدٌ قبله ولا بعده مثله، وهو أعلم من الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، مجتمعين، بل يقسم بالله مؤكدًا ذلك بقوله أقسم بالله غير حانث فيه، ولا يخفىٰ ما في هذا من غلو ممن علم قدر الأئمة الأربعة بل وعلم قدر العلماء الذين قبلهم من الصحابة والتابعين ﷺ الذين تلقتهم الأمة بالقبول وعملت بمذاهبهم طوال هذه القرون.

السبب الثالث: ظهور فئة من الجافين لشيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ:

ولا أعني بهم أهل البدع من الطوائف الضالة كالجهمية والمعتزلة والخوارج وغيرهم، حيث إن جفاء هؤلاء وعداوتهم لشيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ نتيجة طبيعية، وذلك لوقوف شيخ الإسلام ﷺ وتصديه لهم، وبيان عوارهم، وضلالهم، وسوء معتقداتهم، وإنما أعني بهم بعض أهل السنة والجماعة هداهم الله تعالىٰ ممن يعتقدون حيال شيخ الإسلام ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن شيخ الإسلام ﷺ يهاجم المذاهب الفقهية ولا يقيم لها وزنًا ولا شأنًا.

الأمر الثاني: أنهم يعتقدون اعتقادًا جازمًا أن شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ لا يتبع مذهبًا معينًا وأنه يرجح في كل مسألة من المسائل بما تمليه عليه نفسه من دون أصول أو أدلة وإنما هو مجرد حبٍ لمخالفة الأئمة الأربعة، وقد شابهوا في ذلك من يدعون خلو أقوال الأئمة الأربعة ﷺ من الدليل، فوافق شن طبقة.

الأمر الثالث: أنهم يعتقدون أن شيخ الإسلام ﷺ أصل لنفسه مذهبًا خاصًا به.

السبب الرابع: ظهور أُناس ممن يدعون العلم أخذوا يشنعون على أتباع المدارس الفقهية من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة تقليد هذه المذاهب:

ومن المعلوم أن التقليد للمذاهب ليس أمرًا مذمومًا إلا إذا كان علىٰ سبيل التعصب بحيث يعتقد أن ما عليه من الدليل والبرهان هو الحق مطلقًا وأن ما عداه خطأٌ قطعًا، فجعلوا اجتهاد شيخ الإسلام ابن تيمية في مسائل معينة هو حجة قاطعة علىٰ الخلق أجمعين، بل جعلوا اجتهاد شيخ الإسلام ابن تيمية في مسائل معينة حاكمًا علىٰ الأئمة الأربعة وأصحابهم وتلامذتهم الكبار من بعدهم وإلىٰ يومنا هذا، وفي ذات الوقت يرون أن الأدلة التي استدل بها أئمة هذه المذاهب إذا خالفت قول شيخ الإسلام ضعيفة، بل هي أوهىٰ من بيت العنكبوت في نظرهم، وفي ذات الوقت الذي يشنعون فيه علىٰ أتباع المدارس الفقهية من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة تقليدها تراهم أشد تقليدًا لشيخ الإسلام وغيره ممن يرون أن أقوالهم يجب أن يتلقاها طالب العلم دون أدنىٰ مناقشة أو اعتراض أو نحوهما، فما لكم كيف تحكمون.

۞ أهميـة الموضوع:

مما سبق بيانه من بيان أسباب اختيار الموضوع تتجلى أهمية هذا الموضوع في أمور:

الأمر الأول: التأكيد علىٰ أهمية الوسطية في الشريعة، وأن ذلك من أهم سماتها في شتىٰ مجالات الحياة وأحكامها، ومن ذلك الوسطية تجاه العلماء، فيقف الإنسان منهم موقفًا عدلًا وسطًا، وذلك بإجلالهم وتقديرهم ومعرفة منزلتهم من جهة، وعدم الغلو والإطراء في جنابهم من جهة أخرىٰ.

الأمر الثاني: التأكيد علىٰ أهمية إنزال العلماء منازلهم، فالعلماء السابقون المتقدمون لا سيما في القرن الأول والثاني والثالث ليسوا كغيرهم في المنزلة والرتبة ممن جاؤا بعدهم ولا سيما في القرون المتأخرة من الثامن وما بعده.

۞ أهداف الموضوع:

مما سبق بيانه من بيان أسباب اختيار الموضوع تتجلى أهداف هذا الموضوع في أمور:

الأمر الأول: توجيه طلبة العلم وتربيتهم أن يقفوا موقفًا عدلًا وسطًا تجاه العلماء، وذلك بإجلالهم وتقديرهم ومعرفة منزلتهم من جهة، وعدم الغلو والإطراء في جنابهم من جهة أخرىٰ.

الأمر الثاني: توجيه طلبة العلم وتربيتهم أن ينزلوا العلماء منازلهم، فالعلماء السابقون المتقدمون لا سيما في القرن الأول والثاني والثالث ليسوا كغيرهم في المنزلة والرتبة ممن جاؤا بعدهم ولا سيما في القرون المتأخرة من الثامن وما بعده.

الأمر الثالث: توجيه طلبة العلم وتربيتهم أن هذا العلم ميراث، ورثه الصحابة ﷺ من النبي ﷺ، ثم ورثه التابعون من أصحاب النبي ﷺ، ثم ورثه أتباع التابعين من التابعين ﷺ، وهكذا حتىٰ وصل إلينا، لا مجال فيه لتغيير أدلته أو أحكامه أو أصوله أو قواعده، بل حتىٰ مسائله، فما اختلف فيه السلف علىٰ قولين لا يجوز مطلقًا البتة زيادة قول ثالث فيه، وما اختلفوا فيه علىٰ ثلاثة أقوال لا يجوز مطلقًا البتة زيادة قول رابع فيه، بل إن إحداث القول الزائد كخرق إجماع الأمة[1] إذ إنه لا فرق.

---

(١) قال الخطيب البغدادي ﷺ: " باب القول في أنه يجب اتباع ما سنه أئمة السلف من الإجماع والخلاف وأنه لا يجوز الخروج عنه إذا اختلف الصحابة في مسألة علىٰ قولين وانقرض العصر عليه لم يجز للتابعين أن يتفقوا علىٰ أحد القولين فإن فعلوا ذلك لم يزل خلاف الصحابة والدليل عليه أن الصحابة أجمعت علىٰ جواز الأخذ بكل واحد من القولين وعلىٰ بطلان ما عدا ذلك فإذا صار التابعون إلىٰ القول بتحريم أحدهما لم يجز ذلك وكان خرقا للإجماع وهذا بمثابة ما لو اختلفت الصحابة في مسألة علىٰ قولين وانقرض العصر عليه فإنه لا يجوز للتابعين إحداث قول ثالث لأن اختلافهم علىٰ قولين إجماع علىٰ إبطال كل قول سواهما، كما أن إجماعهم علىٰ قول إجماع علىٰ إبطال كل قول سواه، فكما لم يجز إحداث قول ثان فيما أجمعوا فيه علىٰ قول لم يجز =

۞ خطـة البحث:

وتتكون من العناصر التالية:

أولًا: المقدمة، وفيها ثلاث مسائل:

- المسألة الأولىٰ: أسباب اختيار الموضوع.
- المسألة الثانية: أهمية الموضوع.
- المسألة الثالث: أهداف الموضوع.

التمهيد، وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: فضل العلم والعلماء وبيان مكانتهم.
- المبحث الثاني: التحذير من الطعن في العلماء الربانيّين.
- المبحث الثالث: صور من الطعن في العلماء الربانيِّين.
- المبحث الرابع: التحذير من الغلو في العلماء الربانيِّين.
- المبحث الخامس: صور من الغلو في العلماء الربانيّين.

الفصل الأول: ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ، ومحنته، واهتمامه بالجانب العقدي، والأصولي والفقهي، في المذهب الحنبلي، وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وولادته، ونشأته، وأسرته.

= إحداث قول ثالث فيما أجمعوا فيه علىٰ قولين "انظر: الفقيه والمتفقه، (١/ ٤٣٥)، والمعتمد (٢/ ٤٤)، الإشارة للباجي (٧٤)، اللمع للشيرازي (١/ ٩٣)، التلخيص للجويني (٣/ ٣٨)، التمهيد (٣/ ٣١١)، والواضح (٥/ ٦٢).

المطلب الثاني: أقوال العلماء وتلامذته فيه.

المطلب الثالث: نشأته العلمية وشيوخه وتلامذته.

المطلب الرابع: كثرة مؤلفاته وأهمها.

◀ المبحث الثاني: محنة شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: محنة شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ عمومًا.

المطلب الثاني: محنة شيخ الإسلام ابن تيمية مع بعض العلماء خصوصًا.

الفصل الثاني: اهتمام شيخ الإسلام ابن تيمية بالجانب العقدي، والأصولي، والفقهي في المذهب الحنبلي، وفيه ثلاثة مباحث:

◀ المبحث الأول: اهتمام شيخ الإسلام ابن تيمية بالجانب العقدي في المذهب الحنبلي.

◀ المبحث الثاني: اهتمام شيخ الإسلام ابن تيمية بالجانب الأصولي في المذهب الحنبلي.

◀ المبحث الثالث: اهتمام شيخ الإسلام ابن تيمية بالجانب الفقهي في المذهب الحنبلي.

الفصل الثالث: شيخ الإسلام ابن تيمية في كتب تلامذته والمتأخرين وتأثير أقواله في معرفة المعتمد في المذهب، وموقف العلامة المرداوي من أقواله خصوصًا، وعلماء الحنابلة عمومًا، وفيه أربعة مباحث:

◀ المبحث الأول: شيخ الإسلام ابن تيمية في كتب المتأخرين.

◀ المبحث الثاني: تأثير أقوال شيخ الإسلام في معرفة المعتمد في المذهب.

◀ المبحث الثالث: موقف العلامة المرداوي من شيخ الإسلام خصوصًا.

◄ المبحث الرابع: موقف علماء الحنابلة من شيخ الإسلام ابن تيمية عمومًا.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقف علماء الحنابلة من شيخ الإسلام ابن تيمية في المعتقد.

المطلب الثاني: موقف علماء الحنابلة من شيخ الإسلام ابن تيمية في الفقه.

الفصل الرابع: مراحل استقرار المذهب عند المتأخرين، وثناء شيخ الإسلام ابن تيمية على الأئمة الأربعة ﷺ، وشيخ الإسلام بين الغالين والجافين، واجتهاده المطلق، ومحققو المذهب عند المتأخرين، ومتأخرو الحنابلة قد يخالفون شيخ الإسلام ابن تيمية كما يخالفون شيخ الإسلام ابن قدامه والمجد وأبا يعلى وغيرهم ﷺ، وفيه ستة مباحث:

◄ المبحث الأول: مراحل استقرار المذهب عند المتأخرين.

◄ المبحث الثاني: ثناء شيخ الإسلام ابن تيمية علىٰ الأئمة الأربعة ﷺ

◄ المبحث الثالث: شيخ الإسلام بين الغالين والجافين.

◄ المبحث الرابع: شيخ الإسلام والاجتهاد المطلق.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أنواع المجتهدين.

المطلب الثاني: شيخ الإسلام والاجتهاد المطلق.

◄ المبحث الخامس: محققو المذهب عند المتأخرين.

◄ المبحث السادس: متأخرو الحنابلة قد يخالفون شيخ الإسلام ابن تيمية كما يخالفون شيخ الإسلام ابن قدامة، والمجد، وأبا يعلىٰ وغيرَهم ﷺ.

التمهـيد

المبحث الأول

فضل العلم والعلماء وبيان مكانتهم

يكفي لبيان منزلة العلماء أنهم ورثة الأنبياء، وهم كمثل النجوم النيرات، التي تضيءُ لأهل الأرض والسموات، ومثلهم أيضًا كمثل الأنهار الصافية التي متىٰ ما شرب منها واردوها أَرْوَتْهُم وأطفأت عطشهم، وهم كمثل العيون النَّبَّاعة التي متىٰ ما فُتِحَت سقت، فأروت الأرض، وأنبتت الكلأ والعشب والزرع، بل إنهم كالشمس للدنيا، وكالعافية للأبدان كما قال الإمام أحمد ﷺ لما وصف الإمام الشافعي.

فعن عبد الله بن أحمد بن حنبل ﷺ قال: "قلت لأبي أحمد بن حنبل، يا أبت أي رجل كان الشافعي، فإني أسمعك كثيرًا تذكره وتدعو له، فقال: "يا بني كان الشافعي كالعافية للناس وكالشمس للدنيا فانظر هل لهذين من عوض أو منهما"[1].

فالعلماء رحمهم الله رحمة واسعة علىٰ وجه العموم، والأئمة الأربعة علىٰ وجه الخصوص قد تبوؤا منزلة رفيعة، ومكانة عظيمة، ولو لم يكن من بيان مكانتهم ورفعتهم إلا ما كتبه الله ﷻ لهم من القبول في الأرض لكفىٰ ولا نزكي علىٰ الله أحدًا، ومن فضلهم ومكانتهم ثناء بعضهم علىٰ بعض، وما ذلك إلا لامتلاء قلوبهم بالإيمان والحكمة، والنور والإيمان، ولشدة صفاء نفوسهم وسرائرهم، ولا نزكي علىٰ الله أحدًا.

(١) انظر: تهذيب التهذيب (٥/ ٣٨٢).

وقد ورد في منزلة العلم والعلماء وفضل مزاحمتهم بالركب أدلة كثيرة، نقتصر منها على ما يلي:

(١) عن كثير بن قيس، أن رجلًا جاء من المدينة إلى أبي الدرداء ﷺ، وهو بدمشق فسأله عن حديث فقال له أبو الدرداء: ما جاءت بك حاجة؟ ولا جئت في طلب التجارة؟ ولا جئت إلا في طلب الحديث؟ فقال الرجل: بلى، فقال له أبو الدرداء ﷺ: أبشر، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[(١)]

فبيَّن الحديث بشائر عظيمة للعالم ولطالب العلم:

الأولى: أنه ما زال العالم وطالب العلم يسلك طريقًا يبتغي فيه علما فهو سائر في طريقه إلى الجنة طوال حياته ثم يدخلها بعد بعثه من قبره في الآخرة فقال " من سلك طريقا يبتغي فيه علمًا سهل الله له طريقا إلى الجنة "

الثانية: أن الملائكة تحضر مجالس العلم، ويستمعون إليها، وتتواضع للعالم ولطالب العلم بوضع أجنحتها، وما ذاك إلا لأنهم يحضرون ميراث الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، الذي ورثه العالم وطالب العلم، ولأنهم يحضرون روضة من رياض الجنة، فقال " وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع".

(١) انظر: مسند الإمام أحمد برقم (٨٣١٦)، (١٤/ ٦٦).

الثالثة: أن العالم يستغفر له جميع المخلوقات التي في السموات والأرض، من إنس وملائكة وجن وحيوان وجماد، فقال " وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتىٰ الحيتان في الماء.

الرابعة: ثم بيَّن الفضل الكبير والبون الشاسع بين العالم والعابد فقال " وفضل العالم علىٰ العابد كفضل القمر علىٰ سائر الكواكب ".

الخامسة: ثم بين المنزلة الرفيعة والدرجة العلية للعلماء وكذلك طلبة العلم، فقال " وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر ".

(٢) عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر علىٰ معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهل الله له به طريقًا إلىٰ الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطَّأ به عمله، لم يسرع به نسبه»[1].

وكذلك بيَّن ﷺ في الحديث بشائر عظيمة للعالم ولطالب العلم:

الأولى: أن العلماء وطلاب العلم تحفهم الملائكة بأمر الله ﷻ، وهذا احتفاء وتكريم من المولىٰ ﷻ حيث قال ﷺ " وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم

(١) انظر: صحيح مسلم برقم (٢٦٩٩) (٤/ ٢٠٧٤).

الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده"

الثانية: أنه أخبر ﷺ أن الرحمة تغشىٰ العالم وطالب العلم، فيكونون بعيدين عن مواطن السخط والغضب وتكتنفهم الرحمة والرضوان من الله، فتطمئن القلوب والأرواح.

الثالثة: أنه أخبر ﷺ أن السكينة تتنزل عليهم، وهذه راحة للأبدان والنفوس.

الرابعة وهي الشرف العظيم من الله ﷻ بذكر عباده الفقراء إليه من العلماء وطلاب العلم وهذا هو قوله ﷺ: «وذكرهم الله فيمن عنده».

الخامسة: وما من رجل سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا إلا سهل الله له طريقًا إلىٰ الجنة.

(٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالًا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»[(١)].

(٤) عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه، إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلىٰ رسول الله ﷺ، وذهب واحد. فلما وقفا علىٰ رسول رسول الله ﷺ سلما. فأما أحدهما فرأىٰ فرجة في الحلقة فجلس فيها. وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهبًا، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوىٰ إلىٰ الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه"[(٢)].

---

(١) انظر: صحيح البخاري برقم (٧٣) (١/ ٣٩).

(٢) انظر: صحيح البخاري برقم (٦٦) (١/ ٢٤)،

وفي هذا الحديث العظيم بيان حال النفر الثلاثة:

أما الأول: وهو الذي أوىٰ إلىٰ الله فآواه الله، فهذا سارع ليكون في كنف الله وظله ورحمته فآواه الله فجعله في كنفه وحمايته ورحمته ورضاه.

وأما الثاني: وهو الذي جلس خلف الطلاب فإنه استحيا فاستحيا الله منه، فهو في كنف الله وحمايته ورحمته ورضاه، إلا أنه في منزلة أدنىٰ من الأول.

وأما الثالث: وهو الذي أدبر وترك حلقة العلم والذكر فإنه أعرض عن رحمة الله وكنفه وحمايته ورضاه فأعرض الله عنه.

المبحث الثاني

التحذير مِن الطعن في العلمـاء الربانيِّين

جرت سنة الله تعالىٰ أن يقع الاختلاف بين الناس عامَّة والعلماء خاصَّة، وذلك لحكمة بالغة علمها من علمها وجهلها من جهلها، إلا أن بعض من قلَّ علمه، وساء فهمه جعل من خلاف أهل العلم سبيلًا للنيل منهم، والحطِّ من قدرهم، وربما يصل الأمر بأحدهم إلىٰ التندر بهم، وهذا أمر ذو خطر، إذ إن عواقبه وعقوباته علىٰ الطاعن في العلماء عظيمة في الدنيا والآخرة، ومن هذه العقوبات الوخيمة:

العقوبة الأولى: أنهم يحتملون علىٰ ظهورهم بهتانًا وإثمًا واضحًا:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٥٨].

العقوبة الثانية: الخوف عليهم من الردَّة عن دين الله ﷻ:

قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [التوبة:٦٥-٦٦].

وهذه الآيات نزلت فيمن استهزأوا بالقراء وتنقصوهم وتندروا بهم، فأنزل الله هذه الآيات الواضحات تبيانًا لحكم فعلتهم، فعن عبد الله بن عمر ﷺ قال: "قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنة، ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق،

لأخبرن رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك النبي ﷺ، ونزل القرآن، قال عبد الله بن عمر: فأنا رأيته متعلقا بِحَقَبِ ناقة رسول الله ﷺ، تَنكَّبَهُ الحجارةُ، وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول: «أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم»[١]

العقوبة الثالثة: أن الله تعالىٰ آذن الطاعنين في العلماء والمعادين لهم بالحرب عليهم.

ولذلك جاء عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: مَن عادىٰ لي وليًّا، فقد آذنتُه بالحرب»[٢].

والمراد بولي الله: العالمُ بالله، المواظب علىٰ طاعته، المخلص في عبادته، والمراد بقوله: عادىٰ لي وليًّا أي: اتخذه عدوًّا "، وقال الإمام الشافعي ﷺ: "إن لم يكُنِ الفقهاءُ العاملون أولياءَ الله، فليس لله وليٌّ"[٣].

العقوبة الرابعة: أن المستخفين بالعلماء قد ضَيَّعَوا آخرتهم:

من استخف بالعلماء فقد ضيع آخرته دلَّ علىٰ ذلك الآية السابقة والحديث، ولذلك صار ذلك من المسلمات عند السلف الصالح حتىٰ قال ابن المبارك ﷺ: "مَن استخفَّ بالعلماء، ذهبت آخرتُه"[٤].

العقوبة الخامسة: أن المستخفين بالعلماء قد يُضَيِّعَون دنياهم، ويسيرون علىٰ غير سبيل المؤمنين:

---

(١) انظر: السنن الكبرىٰ للبيهقي، برقم (١٧٨٧٠) (٩/ ٥٧).

(٢) انظر: صحيح البخاري برقم (٦٥٠)، (٨/ ١٠٥).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (١٠/ ٥٣).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٤٠٨).

قال أبو جعفرٍ الطحاوي ﷺ: "علماءُ السلف من السابقين، ومَن بعدهم من التابعين - أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر لا يُذكَرون إلا بالجميل، ومَن ذكرهم بسُوءٍ فهو علىٰ غير السبيل"(١).

العقوبة السادسة: أن لحوم العلماء مسمومة، من وقع فيها أهلكته:

قال الحافظ الإمام ابن عساكر ﷺ: "اعلم يا أخي وفقك الله وإيانا، وهداك سبيل الخير وهدانا: أن لحومَ العلماء مسمومة، وعادة الله في هَتْك منتقصهم معلومة؛ لأن الوقيعةَ فيهم بما هم منه براءٌ أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاق علىٰ مَن اختاره الله منهم لنَعْش العلم خُلُق ذميم"(٢).

العقوبة السابعة: أن الطاعنين في العلماء قد تموت قلوبهم:

قال الحافظ الإمام ابن عساكر ﷺ أيضًا: "وقال أيضًا: كل مَن أطلق لسانه في العلماء بالثَّلْب، ابتلاه الله ﷻ قبل موته بموت القَلْب"(٣).

قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٥٠٣).

(٢) انظر: تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص (٢٩).

(٣) انظر: تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص (٤٢٥).

المبحث الثالث

صور من الطعن في العلماء الربانيِّين

هناك بعض صور الطعن في العلماء قد لا يتفطن إليها بعض طلبة العلم، وقد يستسهلونها وهي عظيمة، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

المثال الأول: ذكر مثالب العلماء وعيوبهم التي ذكرها أهل السير ﷺ في المجالس أو ربما على كراسي الدروس العلمية في المساجد وغيرها، ونشر ذلك.

المثال الثاني: ذكر بعض المسائل التي قررها أهل العلم، وتكون هذه المسائل مستغربة عند المتلقي، وقد تكون مرجوحة في المذهب أو قد تكون راجحة لكن لقصور فهم المتلقي استغربها، فينتج عن استغرابه ذكر هذه المسائل لزملائه أو غيرهم على وجه التندر بقائلها.

المثال الثالث: ذكر كلام العلماء بعضهم في بعض، وطعن بعضهم في بعض، ونشر ذلك على مسامع الناس، في المجالس وغيرها، على سبيل التنقص أو ذكر المثالب، وليس على سبيل التماس العذر لهم، وذلك من الأمور العظيمة الخطيرة.

المثال الرابع: نظر طالب العلم إلى بقية المذاهب الأخرى نظرة دونية، كأن يكون مذهبه حنبليًا مثلًا فينظر إلى أصحاب المذهب الحنفي، أو المالكي، أو الشافعي، أو إلى أئمتهم نظرة تقليل، أو سخرية، أو استهزاء، أو كونهم أقل علمًا، أو أقل فهما، أو أقل حظًا من نيل الصواب من الدليل الشرعي، أو نحو ذلك، مما يحمل الإنسان على الغرور والغطرسة والتكبر.

والذي يدل على حرمة ذلك ما يلي:

(١) قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات:١١].

(٢) قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحجرات:١٢].

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»(١).

(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»(٢).

(٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره»

قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته»(٣).

---

(١) انظر: موطأ الإمام مالك، برقم (٥٣) (١/ ٢٦٤).

(٢) انظر: صحيح البخاري، برقم (٦٠١٨) (٨/ ١١).

(٣) انظر: صحيح مسلم، برقم (٢٥٨٩) (٤/ ٢٠٠١).

(٦) عن سالم، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ، قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة»[1].

(٧) أن جميع المحظورات التي حذرت منها الأدلة السابقة موجودة فيمن فعل شيئًا مما سبق ذكره.

(٨) أن مفاسد هذه الأقوال وأضرارها جسيمة، ومنها احتقار أهل العلم وعيبهم وبهتهم ونحو ذلك.

(١) انظر: صحيح البخاري، برقم (٢٤٤٢) (٣/ ١٢٨).

المبحث الرابع

التحذير من الغلو في العلماء الربانيّين

لقد حذرت الشريعة أيما تحذير من الغلو، وذلك لما له من آثار وخيمة، ونتائج غاية في الخطورة، حتىٰ تصل إلىٰ عبادة غير الله ﷻ، كما حدث في قوم نوح، وهم أول من وقع فيهم الشرك بسبب ذلك، والغلو معناه في اللغة: الزيادة عن الحد، يقال: غلا القدر، إذا ارتفع فيه الماء بسبب الغليان، ويقال: غلا السعر، إذا ارتفع عن الحد المعروف. فالغلو هو: الزيادة والارتفاع عن الحد المعروف.

والغلو في الشرع هو: الزيادة في رفع شخص فوق منزلته اللائقة به، كالزيادة في حق الأنبياء أو الصالحين، ورفعهم عن قدرهم إلىٰ الربوبية أو الألوهية، وقد وردت في الشرع أدلة كثيرة في النهي عن ذلك منها:

(١) قال تعالى: ﴿ اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ [التوبة:٣١].

(٢) وقال الله ﷻ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا ﴾ [المائدة:٧٧].

(٣) وقال ﷺ يقول: «إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»[(١)].

(١) أخرجه النسائي في سننه، برقم، (٣٠٥٧) (٥/ ٢٩٦).

(٤) وقد نهىٰ النبي ﷺ عن الغلو في مدحه ﷺ وإطرائه، فقال: «لا تُطْرُوني كما أطرت النصارىٰ المسيحَ ابن مريم، فإنما أنا عَبْدٌ فقولوا: عبد الله ورسوله»[١].

ومن أقوال أصحاب النبي ﷺ في ذلك ما جاء:

(١) عن زياد بن جرير قال: قال لي عمر بن الخطاب ﷺ: هل تعرف ما يهدم الإسلام؟ قلت: لا، قال: يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين[٢].

(٢) وعن ابن عباس ﷺ قال (أراكم ستهلكون أقول قال رسول الله ﷺ وتقولون قال أبو بكر وعمر)[٣]

ومن أقوال ساداتنا العلماء في ذلك ما جاء:

(١) عن الإمام أحمد ﷺ من قوله: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، ويذهبون إلىٰ رأي سفيان، والله -تعالىٰ- يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣] أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك»[٤].

(٢) عن عبيد الله بن محمد القرشي التيمي[٥] ﷺ قال: (ما أمر الله تعالىٰ عباده بأمر

---

(١) أخرجه البخاري، برقم، (٣٤٤٥)، ومسلم، برقم، (٥٢٩٦).

(٢) انظر: سنن الدارمي، رقم (٢١٦).

(٣) انظر مسند الإمام أحمد (١/ ٣٣٧).

(٤) انظر: إعلام الموقعين، (٢/ ١٩٢).

(٥) معروف بالعيشي وبالعائشي وبابن عائشة واسمه: عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسىٰ القرشي التيمي، أبو عبد الرحمن البصرىٰ، من الطبقة العاشرة، من كبار الآخذين عن أتباع التابعين،، روىٰ له أبو داود والترمذي النسائي وثقه أبو حاتم، وقال عنه الذهبي: الإمام، العلامة، الثقة، وقال مرة: محدث عالم أخباري،، توفي سنة ٢٢٨ هـ ووثقه ابن حجر، وقال: ثقة جواد، رُمِيَ بالقدر ولم يثبت.
انظر: سير أعلام النبلاء، (١٠/ ٥٦٤).

إلا وللشيطان فيه نزعتان: فإما إلىٰ غلو، وإما إلىٰ تقصير فبأيهما ظفر قنع)[١]

(٣) وقال ابن المبارك ﷺ لمناظرين في الكوفة في النبيذ المختلف فيه لما احتجوا بأسماء بعض أهل العلم: (فقلت لهم: دعوا عند الاحتجاج بتسمية الرجال؛ فرب رجل في الإسلام مناقبه كذا وكذا، وعسىٰ أن يكون منه زلة، فهل لأحد أن يحتج بها؟)[٢]

(٤) ذكر الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام المبجل أحمد بن حنبل ﷺ عن ابن أبي حاتم، حدثني أبو بكر محمد بن عباس المكي، سمعت الوركاني - جار أحمد بن حنبل - قال:(يوم مات أحمدُ بن حنبل وقع المأتم والنَّوح في أربعة أصناف: المسلمين، واليهود، والنصارىٰ، والمجوس، وأسلم يوم مات عشرون ألفًا! وفي رواية: عشرةُ آلاف من اليهود والنصارىٰ والمجوس)!

وهذه منقَبةٌ عظيمةٌ يفرح بمثلها الحنابلة، ولكن منطق العلم مقدَّمٌ علىٰ منطق الهوىٰ، ولا يُكذَب علىٰ الإمام بمثل هذا، وقد أغناه الله عنه بما هو خيرٌ منه، مما هو مبثوثٌ وثابتٌ في سيرته العظيمة!

لقد عقَّب الذهبي ﷺ علىٰ تلك الحكاية - كعادته - بما يقتضيه منطقُ العلم، قائلًا: (هذه حكايةٌ منكَرةٌ، تفرد بنقلها هذا المكي عن هذا الوركاني، ولا يعرف، وماذا بالوركاني المشهور محمد بن جعفر الذي مات قبل أحمد بن حنبل بثلاث عشرة سنةً، وهو الذي قال فيه أبو زرعة: كان جارًا لأحمدَ بن حنبل؟!

ثم العادةُ والعقل تحيل وقوع مثل هذا، وهو إسلام ألوف من الناس لموتِ وليٍّ لله، ولا ينقل ذلك إلا مجهولٌ لا يعرف!، فلو وقع ذلك، لاشتهر ولتواتر؛ لتوفُّر

(١) انظر: العزلة للخطابي، ص (٩٧).

(٢) انظر: السنن الكبرىٰ للبيهقي (١/ ٢٩٨).

الهِمم والدواعي علىٰ نقل مثله!، بل لو أسلم لموته مائة نفس، لقضي من ذلك العجَب، فما ظنك)؟!

(٥) قال العلامة ابن القيم ﷺ: «والعالم قد يزلُّ ولابد؛ إذ ليس بمعصوم؛ فلا يجوز قبول كل ما يقوله، وينزل قوله منزلة قول المعصوم؛ فهذا الذي ذمه كل عالم علىٰ وجه الأرض، وحرموه، وذموا أهله، وذلك أصل بلاء المقلدين"[١].

(٦) قال العلامة ابن القيم: (اتخاذ أقوال رجل بعينه بمنزلة نصوص الشارع لا يلتفت إلىٰ قول من سواه بل ولا إلىٰ نصوص الشارع إلا إذا وافقت نصوص قوله فهذا والله هو الذي أجمعت الأمة علىٰ أنه محرم في دين الله، ولم يظهر في الأمة إلا بعد انقراض القرون الفاضلة)[٢] اهـ.

(١) انظر: إعلام الموقعين، (٢/ ١٢٢).

(٢) انظر: إعلام الموقعين(٢/ ١٩١- ٢٢١).

المبحث الخامس

صور من الغلو في العلماء الربانيِّين

تتنوع طرائق الشيطان التي يسلكها لإغواء البشر وتتعدد، ويلحظ المتأمل في هذه الطرائق من الدهاء والمرونة، والجَلَد والخفاء ما تشيب له الرؤوس، ولعل من أدقِّ طرائق الشيطان وأخفاها في إغْواء الخلق وصدِّهم عن سبيل الله تعالىٰ، طريقة ظاهرها الخير والمصلحة، ولكن ما تفضي إليه من الشر والمفسدة المحضة أعظم.

وقد بحثت عن عبارة تلخص معناها فما وجدت أبلغ ولا أوجز من قولهم: (مِن أوسع أودية الباطل الغلوُّ في الأفاضل).

والغلو في العلماء والصالحين أخبر الله ﷻ عنه في غير ما موضع من كتابه، منه في قوله: ﴿ اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ [التوبة:٣١] فأهل الجاهلية من قبل كان عندهم غلوّان غلو في العلماء وغلو في الصالحين، ومن الغلو في العلماء أن الناس كانوا يتبعونهم في التحليل والتحريم، فيحللون ما حلله العلماء، ولو كان ذلك حرامًا، ويحرمون ما حرمه العلماء ولو كان حلالًا فجعلوا العلماء في منزلة فوق منزلة النبوة بل جعلوهم أربابًا معبودين من دون الله تعالىٰ، كما قال تعالى: ﴿ اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ [التوبة:٣١] قال عدي بن حاتم للنبي ﷺ: ما عبدناهم، قال: «ألم يحلوا لكم الحرام فأحللتموه؟» قال: بلىٰ. قال: «ألم يحرموا

عليكم الحلال فحرمتموه؟» قال: بلىٰ. قال: «فتلك عبادتهم»[١].

فهذا نوع من أنواع الغلو وهو أن يُعتقد في العالم أنه يستقل بالإتيان بالأحكام، كاستقلال الشرع بذلك، وهذا نوع شرك، كما قال ﷻ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورىٰ:٢١].

وهذا ذات ما حصل من علماء اليهود والنصارىٰ أنهم غيروا في التوراة والإنجيل إما بزيادة، أو بنقص، أو بتغيير المعاني أو بتفسيرها تفسيرات باطلة، ومع ذلك اتبعوهم.

وأما الغلو في الصالحين فبصرف أنواع من العبادة لهم، حتىٰ يصل الحال إلىٰ عبادتهم مباشرة بالركوع والسجود والطواف ونحو ذلك، وهذا ما وقع لقوم نوح عليه السلام حينما ذكر الله تعالىٰ قول قومه في ذلك، ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ [نوح:٢٣-٢٤].

ولعلي أذكر بعض صور الغلو التي ذكرت في كتب أهل العلم، منها:

(١) قول بعضهم: (نظرة عندنا من أحمد - أي: ابن حنبل - تعدل عبادة سنة)[٢].

(٢) وقول آخر: (عندنا بخراسان يظنون أن أحمد بن حنبل لا يشبه البشر، يظنون أنه من الملائكة)[٣].

---

(١) انظر: سنن الترمذي (٣٠٩٥).

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرىٰ للسبكي (٤/ ١٤٦، ١٤٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٢٥١).

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٣) وقال شيخ السلمي له: (من قال لأستاذه: لم؟ لم يفلح أبدًا)[١].

(٤) وحكىٰ الشيخ سليمان بن يوسف بن مفلح أحد أعلام الشافعية ﷺ عن نفسه، فقال: (كنت إذا سمعت شخصًا يقول: أخطأ النووي، أعتقد أنه كفر)[٢].

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) انظر: الدرر الكامنة (٤/ ٢٦١).

الفصـل الأول

المبحث الأول

ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية

۞ المطلب الأول: اسمه ونسبه وولادته ونشأته وأسرته:

اسمه ونسبه:

هو شيخ الإسلام، وعلم من الأعلام، تقي الدين، أبو العباس أحمد بن شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم بن مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني النميري.

ولادته ونشأته:

وُلد شيخ الإسلام رحمه الله يوم الإثنين العاشر من ربيع الأول، وقيل: ثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ٦٦١هـ، في مدينة حران، وهي بلدة في الجزيرة بين العراق والشام.

أسرته التي عاش في كنفها: جدّه أبو البركات مجد الدين عبد السلام وكان فقيهًا حنبليًا محدثًا أصوليًا نحويًا، من العلماء الأعلام[1]، ووالده شهاب الدين عبد الحليم، وكان عالمًا فاضلًا من علماء عصره، قال عنه الحافظ الذهبي: "صار شيخ حران وحاكمها وخطيبها بعد موت والده"[2].

---

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة، (٢/ ٣٨٢).

(٢) انظر: العبر للذهبي، (٣/ ٣٤٩-٣٥٠).

وذكر الحافظ ابن كثير ﷺ: "أنّ له كرسيًا للدراسة والتعليم والوعظ، وأنه تولىٰ مشيخة دار الحديث السكرية، وبها كان سكنه، مات سنة ٦٨٢"[١].

وأخوه شرف الدين عبد الله: كان من العلماء، وكان ممن دافع عن شيخ الإسلام، وامتحن بسببه[٢]، وكذلك أخوه زين الدين عبد الرحمن: كان زاهدًا عابدًا، كما أنه كان تاجرًا، وكان يخدم الشيخ ﷺ وسجن معه في سجن القلعة[٣].

وأخوه لأمه بدر الدين أبو القاسم محمد بن خالد الحراني: كان عالمًا فقيهًا إمامًا تولىٰ التدريس عن أخيه تقي الدين، وهناك العديد من مشاهير آل تيمية، من هذه الأسرة الكريمة التي عُرف عنها الاشتغال بالعلم رجالًا ونساءً.

فشيخ الإسلام ﷺ نشأ في وسط هذا الجوّ العلميّ؛ بين جدّ فقيه محدّث أصولي، ووالد صاحب علوم مختلفة ومعارف شتىٰ، وإخوة اشتهروا بالفضل والعلم.

فكان لهذا الجوّ العلميّ تأثيره علىٰ شخصيته العلمية، مع ما وهبه الله من حافظة قوية، وسرعة بديهة، وذكاء مفرط، ومحافظة علىٰ الوقت منذ نعومة أظفاره.

۞ المطلب الثاني: أقوال العلماء وتلامذته فيه:

أولًا: أقوال العلماء في شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ:

(١) نقل الحافظ الذهبي ﷺ عن بعض العلماء قوله في شيخ الإسلام: "ألفيته ممن أدرك من العلوم حظًا، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظًا، إن تكلم في

---

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٣٠٣).

(٢) انظر: العقود الدرية (٣٦١)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٨٢).

(٣) انظر: العقود الدرية (٣٦٨).

التفسير فهو حامل رايته، وإن أفتىٰ في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته، أو حاضر بالنحل والملل لم يُرَ أوسع من نحلته، ولا أرفع من درايته، برز في كلّ فن علىٰ أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه"[١].

(٢) قال العلامة تاج الدين السبكي ﷺ: (وسمعت شيخنا الذهبي يقول ما رأيت أحدا في هذا الشأن أحفظ من الإمام أبي الحجاج المزي وبلغني عنه أنه قال ما رأيت أحفظ من أربعة ابن دقيق العيد والدمياطي وابن تيمية والمزي فالأول أعرفهم بالعلل وفقه الحديث والثاني بالأنساب والثالث بالمتون والرابع بأسماء الرجال)[٢]

ثانيًا: أقوال تلاميذه فيه:

(١) يقول تلميذه البزار ﷺ: "ولم يزل منذ إبان صغره مستغرق الأوقات في الجدّ والاجتهاد. وختم القرآن صغيرًا، ثم انشغل بحفظ الحديث والفقه والعربية حتىٰ برع في ذلك، مع ملازمة مجالس الذكر، وسماع الأحاديث والآثار. ولقد سمع غير كتاب عن غير شيخ من ذوي الروايات الصحيحة. أما دواوين الإسلام الكبار كـ «مسند أحمد» و«صحيح البخاري»، ومسلم، و«جامع الترمذي»، و«سنن أبي داود السجستاني»، والنسائي، وابن ماجه، والدارقطني؛ فإنه -رحمه الله ورضي عنهم وعنه- سمع كل واحد منها عدّة مرات. وأول كتاب حفظه في الحديث «الجمع بين الصحيحين» للإمام الحميدي. وقلّ كتاب من فنون العلم إلا وقف عليه، وكان الله قد خصّه بسرعة الحفظ، وإبطاء النسيان، لم يكن يقف علىٰ شيء، أو يستمع لشيء غالبًا إلا

(١) انظر: العبر للذهبي، (٣/ ٣٤٩-٣٥٠)، البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٣٠٣).

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرىٰ (١٠/ ٢٢١).

ويبقىٰ علىٰ خاطره؛ إما بلفظه أو معناه. وكان العلم كأنه قد اختلط بلحمه ودمه وسائره.."[١].

(٢) وقال تلميذه ابن عبد الهادي ﷺ: ".. وشيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ. وسمع «مسند الإمام أحمد بن حنبل» مرات، وسمع الكتب الستة الكبار، والأجزاء، ومن مسموعاته: «معجم الطبراني الكبير». وعني بالحديث، وقرأ، ونسخ، وتعلم الخط والحساب في المكتب، وحفظ القرآن، وأقبل علىٰ الفقه، وقرأ العربية علىٰ ابن عبد القوي، ثم فهمها، وأخذ يتأمّل كتاب سيبويه حتىٰ فهم في النحو، وأقبل علىٰ التفسير إقبالًا كليًّا حتىٰ حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك.. هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة، فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه"[٢].

(٣) وقال تلميذه الحافظ الذهبي ﷺ: "نشأ - يعني الشيخ تقي الدين ﷺ - في تصون تام، وعفاف، وتألّه وتعبّد، واقتصاد في الملبس والمأكل. وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، ويناظر ويفحم الكبار، ويأتي بما يتحيّر منه أعيان البلد في العلم. فأفتىٰ وله تسع عشرة سنة، بل أقلّ. وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكبّ علىٰ الاشتغال، ومات والده، وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم، فدرس بعده وظائفه وله إحدىٰ وعشرون سنة. واشتهر أمره، وبعد صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز في الجامع علىٰ كرسيّ من حفظه، فكان يُورد المجلس ولا يتلعثم. وكذا كان الدرس بتؤدة وصوت جَهْوري فصيح"[٣].

---

(١) انظر: العبر للذهبي، (٣/ ٣٤٩-٣٥٠)، البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٣٠٣)، الأعلام العلية (١٩-٢٠).

(٢) انظر: العقود الدرية (٣)،، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٨٢).

(٣) انظر: العقود الدرية (٥).

(٤) وقال الذهبي ﷺ أيضًا: "ولقد نصر السنة المحضة، والطريقة السلفية، واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يسبق إليها، وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوا، وجسر هو عليها"[١].

(٥) وقال الحافظ الذهبي ﷺ: (فوالله ما رمقت عيني أوسع علمًا ولا أقوىٰ ذكاء من رجل يقال له: ابن تيمية، مع الزهد في المأكل والملبس والنساء، ومع القيام في الحق والجهاد بكل ممكن)[٢].

۞ المطلب الثالث: نشأته العلمية وشيوخه وتلامذته:

المسألة الأولى: نشأته العلمية:

اجتهد شيخ الإسلام ﷺ في طلب العلم والحرص عليه فحفظ القرآن، وأقبل علىٰ الفقه، وقرأ العربية علىٰ ابن عبد القوي، ثم فهمها، وأخذ يتأمّل كتاب سيبويه حتىٰ فهم في النحو، وأقبل علىٰ التفسير إقبالًا كليًّا حتىٰ حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك.. هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة. فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه[٣].

المسألة الثانية: من أشهر شيوخ شيخ الإسلام:

حرص الشيخ ﷺ علىٰ تلقي العلم من الصغر، ولذلك أخذ عن كثير من الشيوخ، حتىٰ قال ابن عبد الهادي: "و شيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ"[٤].

---

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٩٤).

(٢) انظر: زغل العلم، ص(٣٨).

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٩٤).

(٤) انظر: العقود الدرية لابن عبدالهادي ص (١٩).

ومن شيوخه: زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي، ابن أبي اليسر، والكمال بن عبد ابن عساكر الجدّ، وأصحاب الخشوي، الجمال يحيىٰ بن الصيرفي، أحمد بن أبي الخير الحداد، القاسم الأربلي، و فخر الدين بن البخاري، والكمال عبدالرحيم، أبو القاسم بن علان، و أحمد بن شيبان، و شمس الدين بن أبي عمر وإبراهيم بن الدرجي، وخلقٌ كثير[١].

المسألة الثالثة: من أشهر تلاميذ شيخ الإسلام:

(١) محمد بن أحمد بن عبد الهادي.

(٢) محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية.

(٣) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

(٤) محمد بن مفلح بن محمد المقدسي.

(٥) إسماعيل بن عمر بن كثير.

(٦) عمر بن علي البزار.

(٧) أحمد بن حسن بن عبد الله بن قدامه.

(٨) محمد بن شاكر الكتبي.

(٩) سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري البغدادي.

(١٠) عمر بن مظفر الوردي المصري الحلبي.

(١١) عمر بن سعد الله الحراني.

(١٢) محمد بن المنجا التنوخي الدمشقي وغيرهم[٢].

---

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٩٤).

(٢) انظر: العبر للذهبي، (٣/ ٣٤٩-٣٥٠)، البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٣٠٣)، الأعلام العلية (١٩-٢٠).

۞ المطلب الرابع: كثرة مؤلفاته وأهمها:

أولًا: كثرة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية:

تصانيفه ﷺ كثيرة في الأصول والقواعد، وغير ذلك، ولا يُقدر علىٰ إحصائها، حتىٰ إن تلميذه: عمرُ بنُ عليٍّ البزَّارُ، وهو من ألصق الناس به، يقول عنها: "وأما مؤلفاته ومصنفاته، فإنها أكثر من أن أقدر علىٰ إحصائها، أو يحضرني جملة أسمائها، بل هذا لا يقدر عليه غالبًا أحدٌ؛ لأنها كثيرة جدًا، وكبارًا وصغارًا، وهي منشورة في البلدان، فقلّ بلد نزلتُه إلا ورأيت فيه من تصانيفه"(١).

وقال الحافظ ابن رجب ﷺ: "وأما تصانيفه ﷺ فهي أشهر من أن تذكر، وأعرف من أن تُنكر، سارت مسير الشمس في الأقطار، وامتلأت بها البلاد والأمصار. وقد جاوزت حدّ الكثرة فلا يمكن لأحد حصرها، ولا يتسع هذا المكان لعدّ المعروف منها، ولا ذكرها)(٢).

قال الذهبي ﷺ: "جمعت مصنفات شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية ﷺ فوجدته ألف مصنّف، ثم رأيت له أيضًا مصنفات أخر"(٣).

وقال ابن عبد الهادي ﷺ بعد أن ذكر أسماء كثير من كتب شيخ الإسلام ﷺ: "وله من الأجوبة والقواعد شيء كثير غير ما تقدم ذكره، يشق ضبطه وإحصاؤه، ويعسر حصره واستقصاؤه. وسأجتهد إن شاء الله تعالىٰ في ضبط ما يمكنني ضبطه من مؤلفاته في موضع آخر غير هذا، وأُبيِّن ما صنّفه منها بمصر، وما ألفه منها بدمشق، وما جمعه وهو في السجن، وأرتبه ترتيبًا حسنًا غير هذا الترتيب بعون الله

(١) انظر: الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، (٢٥).
(٢) انظر: الرد الوافر (٧٢).
(٣) انظر: كتاب الذيل علىٰ طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/ ٤٠٣).

تعالىٰ وقوته ومشيئته"[١].

قال الشيخ أبو عبد الله المغربي: لو أراد الشيخ تقي الدين - ﷺ - أو غيره حصرها - يعني مؤلفات الشيخ - لما قدروا لأنه ما زال يكتب. وقد منّ الله عليه بسرعة الكتابة، وكان يكتب من حفظه من غير نقل. وأخبرني غير واحد أنه كتب مجلدًا لطيفًا في يوم، وكتب غير مرة أربعين ورقة في جلسة وأكثر. وأحصيت ما كتبه وبيضه في يوم فكان ثمان كراريس في مسألة من أشكل المسائل، وكان يكتب علىٰ سؤال الواحد مجلدًا. وأما جواب يكتب فيه خمسين ورقة، وستين، وأربعين، وعشرين فكثير. وكان يكتب الجواب، فإن حضر من يبيضه، وإلا أخذ السائل خطه وذهب.

ويكتب قواعد كثيرة في فنون من العلم في الأصول والفروع والتفسير وغير ذلك، فإن وجد من نقله من خطه، وإلا لم يشتهر، ولم يعرف، وربما أخذه بعض أصحابه، فلا يقدر علىٰ نقله، ولا يرده إليه، فيذهب.

وكان كثيرًا ما يقول: قد كتبت في كذا وكذا. ويُسأل عن الشيء، فيقول: قد كتبتُ في هذا، فلا يُدرىٰ أين هو، فيلتفت إلىٰ أصحابه ويقول: ردّوا خطي وأظهروه لينقل، فمن حرصهم عليه لا يردونه، ومن عجزهم لا ينقلونه، فيذهب ولا يعرف اسمه، فلهذه الأسباب وغيرها تعذّر إحصاء ما كتبه وما صنّفه[٢].

وما كفىٰ هذا، إلا أنه لما حُبس تفرّق أتباعه، وتفرّقت كتبه، وخوّفوا أصحابه من أن يُظهروا كتبه، فذهب كل أحدٍ بما عنده وأخفاه، ولم يظهروا كتبه، فبقي هذا يهرب بما عنده، وهذا يبيعه أو يهبه، وهذا يخفيه ويودعه، حتىٰ منهم من تسرق

(١) انظر: العقود الدرية، ص (٨٠).

(٢) انظر: العبر للذهبي، (٣/ ٣٤٩-٣٥٠)، البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٣٠٣)، الأعلام العلية (١٩-٢٠).

كتبه، أو تجحد، فلا يستطيع أن يطلبها، ولا يقدر على تخليصها. فبدون هذا تتمزق الكتب والتصانيف، ولولا أن الله تعالىٰ لطف وأعان، ومنَّ وأنعم، وجرت العادة في حفظ أعيان كتبه وتصانيفه، لما أمكن لأحد أن يجمعها. ولقد رأيت من خرق العادة في حفظ كتبه، وجمعها، وإصلاح ما فسد منها، وردّ ما ذهب منها، ما لو ذكرته لكان عجبًا يعلم به كل منصف أن لله عناية به وبكلامه؛ لأنه يذب عن سنة نبيه ﷺ تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين"[١].

وقال ﷺ أيضًا: "وللشيخ ﷺ من المصنفات والفتاوىٰ والقواعد والأجوبة والرسائل وغير ذلك من الفوائد ما لا ينضبط، ولا أعلم أحدًا من متقدمي الأمة ولا متأخريها جمع مثل ما جمع، ولا صنّف نحو ما صنّف، ولا قريبًا من ذلك، مع أنّ أكثر تصانيفه إنما أملاها من حفظه، وكثير منها صنّفه في الحبس وليس عنده ما يحتاج إليه من الكتب"[٢].

وهذا الإمام أحمد بن مرّي الحنبلي يُرسل رسالة إلىٰ تلاميذ شيخ الإسلام بعد موته، ويوصيهم بنسخ تآليفه من مسوداته، والاحتفاظ بها، ويبشرهم بالعاقبة الحسنة، ويُمّنيهم بأنّ هذه الكتب ستنتشر يومًا ما، ويذيع صيتها، فيقول - ﷺ: "فإن يسر الله تعالىٰ وأعان علىٰ هذه الأمور العظيمة صارت إن شاء الله مؤلفات شيخنا ذخيرة صالحة للإسلام وأهله، وخزانة عظيمة لمن يؤلف منها وينقل، وينصر الطريقة السلفية علىٰ قواعدها، ويستخرج ويختصر إلىٰ آخر الدهر إن شاء الله تعالىٰ. قال ﷺ: «لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا يستعملهم فيه بطاعة الله»[٣]، وقال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق لا يضرهم من خذلهم

(١) انظر: العقود الدرية (٢٦).
(٢) انظر: العقود الدرية (٦٤ - ٦٦).
(٣) انظر: سنن ابن ماجة رقم ٨ (١/ ٥).

ولا من خالفهم حتىٰ تقوم الساعة»[١]. والله ﷻ يقول في كتابه: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٨][٢].

وهذا عالمٌ آخر يُنادي بنسخ تآليف شيخ الإسلام من المسودات، والمحافظة عليها، ويبشر بأنها طريقٌ لإعادة مجد الإسلام، فيقول: (شجّعوا ابن القيم ينقل لكم ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية؛ لأنه لا يعرف أحد أن يقرأ خطه سواه، وهو أعلم تلاميذه بكتبه وآثاره. واعلموا أنه سيصير لهذه الآثار شأن عظيم، وسبب لإعادة مجد الإسلام، وستكون مرجعًا في المستقبل لمعرفة الإسلام الصحيح"[٣].

وهذا الحافظ ابن حجر ﷺ يُثني علىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ ويُشير إلىٰ بقاء تصانيفه، وانتقال تواليفه إلىٰ الأجيال القادمة، فيقول:(وتلقيبه بشيخ الإسلام باق إلىٰ الآن علىٰ الألسنة الزكية، وسيستمر غدًا ما كان بالأمس، ولا ينكر ذلك إلا من جهل مقداره، وتجنب الإنصاف"[٤].

وقال الواسطي في رسالة إلىٰ تلاميذ شيخ الإسلام ﷺ يوصيهم بالشيخ وبعلمه، فيقول: (فاشكروا الله الذي أقام لكم في رأس السبعمائة من الهجرة من بيَّن لكم أعلام دينكم، وهداكم الله به وإيانا إلىٰ نهج شريعته، وبيَّن لكم بهذا النور المحمدي ضلالات العباد وانحرافاتهم، فصرتم تعرفون الزائغ من المستقيم، والصحيح من السقيم، وأرجو أن تكونوا أنتم الطائفة المنصورة الذين لا يضرّهم من خذلهم ولا من خالفهم"[٥].

---

(١) انظر: صحيح مسلم (١٩٢٣).

(٢) انظر: قطعة من مكتوب الإمام أحمد بن مري، تحقيق، محمد إبراهيم الشيباني، (١٦ -١٨).

(٣) قطعة من مكتوب الإمام أحمد بن مري، تحقيق، محمد إبراهيم الشيباني، ص(١٦).

(٤) تقريظ الحافظ ابن حجر علىٰ الرد الوافر، تحقيق محمد إبراهيم الشيباني، ص (١٢).

(٥) انظر: التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار في الثناء علىٰ شيخ الإسلام والوصاية به، ص(٢٤).

وقال أحمد بن طرخان الملكاوي (ت ٨٠٣ ه) عن شيخ الإسلام ﷺ: (فوالله إنّ الشيخ تقي الدين شيخ الإسلام لو دَرَوْا ما يقول لرجعوا إلىٰ محبته وولائه"، وقال: (كلّ صاحب بدعة ومن ينتصر له لو ظهروا لا بدّ من خمودهم وتلاشي أمرهم. وهذا الشيخ تقي الدين ابن تيمية كلّما تقدّمت أيامه تظهر كراماته، ويكثر محبّوه وأصحابه"[1].

ثانيًا: من أهمّ مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ:

(١) منهاج السنة النبوية.

(٢) شرح الأصفهانية.

(٣) الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح.

(٤) درء تعارض العقل والنقل.

(٥) الاستقامة.

(٦) بيان تلبيس الجهمية.

(٧) الرد علىٰ المنطقيين.

(٨) بغية المرتاد.

(٩) كتاب الصفدية.

(١٠) قاعدة في المعجزات والكرامات.

(١١) الرسالة القبرصية.

(١٢) الرسالة البعلبكية.

---

(١) انظر: الرد الوافر لابن ناصر الدين، ص (٧٩).

(١٣) الرسالة المراكشية.

(١٤) الرسالة المدنية.

(١٥) شرح حديث النزول.

(١٦) شرح حديث فحج آدم موسىٰ.

(١٧) اقتضاء الصراط المستقيم.

(١٨) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

(١٩) الرد علىٰ الأخنائي.

(٢٠) الإحتجاج بالقدر.

(٢١) الرسالة التدمرية.

(٢٢) الفتوىٰ الحموية.

(٢٣) السياسة الشرعية.

(٢٤) العقيدة الواسطية.

(٢٥) الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول.

(٢٦) الكلم الطيب.

(٢٧) النبوات.

(٢٨) تكملة المسودة لآل تيمية.

(٢٩) بغية المرتاد.

(٣٠) العبودية.

(٣١) رفع الملام عن الأئمة الأعلام.

(٣٢) زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور.

(٣٣) مقدمة في أصول التفسير.

(٣٤) كتاب الإيمان.

المبحث الثاني

محنة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

۞ المطلب الأول: محنة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عمومًا:

حياة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلها كانت عبارة عن محنٍ مستمرةٍ، فقد ظل طوال حياته ينتقل من محنة لأخرىٰ، ومن ابتلاء لآخر، ومن سجن لآخر، ومن بلدٍ إلىٰ بلدٍ آخر، ومن عموم الولاة إلىٰ العلماء إلىٰ خصوص بعض العلماء، ومن حاسد إلىٰ كائد، وهكذا هي حياة العلماء في كل قطر ووقت.

تنوعت هذه المحن وتشكلت، فمرة كانت بكافة صنوف الأذىٰ، ومرة بمنعه من الإفتاء والتدريس، ومرة بالتّشهير به في كل مكان ومرة بالنفي والتعذيب ومرة بالحجر عليه في بيته، ومرة بالسجن، حتىٰ وصل الأمر بأهل الباطل إلىٰ تكفيره تارة، وحبك المؤامرات والدسائس تارةً، ومحاولة تصفيته وسفك دمه تارة أخرىٰ، ولكن الله ﷻ يحميه في كل محنة وابتلاء، ومن حماه ربه فأنىٰ لأعدائه أن يصلوا إليه، ومع كل هذه المحن والابتلاءات يظل شيخ الإسلام صابرًا، محتسبًا، مستسلمًا لقضاء الله وقدره، ثابتًا كالجبال الرواسي، لا يصده صلابة والٍ، ولا كيد كائد، مسرور بإيمانه الذي يحمله بين جنبيه، حيث يقول رحمه الله مقولته المشهورة: "ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، أين رحت فهي معي لا تفارقني؛ أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة"[(١)].

(١) انظر: الوابل الصيب لابن القيم، ص (٤٨).

وسوف أذكر أهم المحن التي تعرض لها وأماكنها، وأسبابها، وماهيتها، ومدتها:

المحنة الأولى: كانت في القاهرة؛ حيث تم استدعاؤه من دمشق إلى القاهرة بتآمرٍ تمَّ في الشام ومصر عام ٧٠٥هـ، ثم سُجن في القاهرة سنة ونصف.

والسبب وراء هذه المحنة أن السلطان بيبرس الجاشنكير - كما ذكر ذلك ابن كثير في حوادث عام ٧٠٥هـ - طلب ابن تيمية إلىٰ مصر يوم الخامس من رمضان عام ٧٠٥هـ، فتوجه إليها ابن تيمية فدخلها يوم ٢٢ رمضان، فعُقد له مجلس بالقلعة، وقد اجتمع فيها القضاة وأكابر الدولة، وفي المجلس أراد ابن تيمية الكلام إلا أنه لم يُسمح له، وادَّعىٰ عليه ابن مخلوف المالكي (قاضي المالكية وكان من أشد خصوم ابن تيمية) ومعه نصر المنبجي (الصوفي الحلولي الاتحادي، وكان صاحب حُظوة ووجاهة عند أمير مصر بيبرس الجاشنكير)؛ حيث ادعىٰ ابن مخلوف علىٰ ابن تيمية أنه يقول: "إن الله فوق العرش حقيقة، وإن الله يتكلم بحرف وصوت"، فسأله القاضي عن ذلك، فأخذ ابن تيمية يبدأ حديثه في حمد الله والثناء عليه، فقيل له: "أجب، ما جئنا بك لتخطب"، فعلم أنها المحاكمة لا المجادلة، فقال: "ومن الحاكم فيَّ؟" قيل له: "القاضي المالكي"، فقال له الشيخ: "كيف تحكم فيَّ وأنت خصمي؟"، فغضِب غضبًا شديدًا وانزعج، فأصدر حكمه عليه، وحُبس ابن تيمية في برج أيامًا، ثم نُقل مع أخويه: شرف الدين عبدالله، وزين الدين عبدالرحمن إلىٰ الحبس المعروف باسم "الجُبِّ" في ليلة عيد الفطر[1].

وقد حاول بعض العلماء إخراج ابن تيمية من السجن مقابل أن يرجع عن بعض النقاط في العقيدة، ولكن ابن تيمية رفض، وآثر السجن علىٰ التنازل

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٤/ ٤٣).

عما يعتقد؛ حيث بقي في سجن الجب ثمانية عشر شهرًا، ثم خرج بشفاعة الأمير (حسام الدين مهنا) ملك العرب يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة[١].

المحنة الثانية: كانت في الإسكندرية حيث تم نفي ابن تيمية من القاهرة إلى الإسكندرية عام ٧٠٩هـ، ثم سُجن في الإسكندرية سبعة أشهر.

والسبب في ذلك أن بعض الأشاعرة - ومعهم الصوفية - ألَّبوا عليه القاضي، وتقدموا بشِكاية ضده فحواها: أن ابن تيمية يتناول ابن عربي وغيره من أعلام التصوف، فقرر القاضي نفي ابن تيمية إلىٰ الإسكندرية، وفيها سُجن سبعة أشهر، حيث دخل السجن في شهر صفر عام ٧٠٩هـ، وخرج منه يوم عيد الفطر عام ٧٠٩هـ[٢].

المحنة الثالثة: كانت في دمشق حيث تم سَجْنُ ابن تيمية هناك عدة مرات:

المرة الأولى: كانت عام ٧٢٠هـ، لمدة ستة أشهر.

والسبب في ذلك فتوىٰ ابن تيمية بأن الطلاق البدعي لا يقع، وأن الطلاق بالثلاثة إنما يقع واحدة، وأن الحلف بالطلاق يقع يمينًا إذا لم يُنوَ به الطلاق، فثارت عليه ثورة عنيفة من معارضيه؛ حيث تم جمع علماء المذاهب لمناقشته ومناظرته، إلا أنه ألزمهم الحجة والمحجة، فلجؤوا إلىٰ التأليب عليه؛ حيث أمر نائب السلطنة بسَجنه بسبب هذه الفتوىٰ، فسُجن في القلعة بدمشق، ولم يخرج منه إلا في العاشر من محرم سنة ٧٢١هـ بأمر من السلطان.

---

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٤/ ٥١).

(٢) انظر: العقود الدرية لابن عبدالهادي، ص (٢٨٣).

المرة الثانية: كانت عام ٧٢٦هـ؛ حيث سُجن في دمشق لمدة سنتين وثلاثة أشهر[١]

والسبب فتواه في مسألة: (شد الرحال وإعمال المِطيِّ إلىٰ قبور الأنبياء والصالحين)؛ حيث تم العثور علىٰ جواب لابن تيمية كتبه قبل سبعة عشر عامًا، يتضمن الجواب القولين الواردين في المسألة، وترجيحه لأحدهما.

إلا أن أهل الباطل - كعادتهم دائمًا - حرَّفوا فتواه وسعوا ضده؛ حيث أُمر بأخذه لسجن القلعة في دمشق في يوم ٦ شعبان سنة ٧٢٦هـ[٢].

وقد أشار إلىٰ ذلك العلماء الذين ترجموا لابن تيمية، ومنهم ابن كثير؛ حيث قال: "يوم الخميس دخل القاضي جمال الدين بن جملة وناصر الدين مشد الأوقاف، وسألاه عن مضمون قوله في مسألة الزيارة، فكتب ذلك في درج وكتب تحته قاضي الشافعية بدمشق: قابلتُ الجواب عن هذا السؤال المكتوب علىٰ خط ابن تيمية إلىٰ أن قال: وإنما المحز جعله زيارة قبر النبي ﷺ، وقبور الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصية بالإجماع مقطوعًا بها"[٣].

قال ابن كثير معلقًا علىٰ ذلك: "فانظر الآن هذا التحريف علىٰ شيخ الإسلام؛ فإن جوابه علىٰ هذه المسألة ليس فيه منع زيارة قبور الأنبياء والصالحين، وإنما فيه ذِكْرُ قولين في شدِّ الرحل والسفر إلىٰ مجرد زيارة القبور، وزيارة القبور من غير شد رحل إليها مسألة، وشد الرحل لمجرد الزيارة مسألة أخرىٰ، والشيخ لم يمنع الزيارة الخالية عن شد رحل، بل يستحبها ويندب إليها، وكتبه ومناسكه تشهد بذلك،

---

(١) وقد سُجن مع ابن تيمية في سجن القلعة في دمشق جماعة من أصحابه، ثم أُطلقوا عدا ابن قيِّم الجوزية، فقد بقي محبوسًا فيها حتىٰ توفي ابن تيمية، ولم يُفرج عنه إلا بعد وفاة ابن تيمية بشهر.

(٢) انظر: العقود الدرية لابن عبد الهادي، ص (٣٤٥).

(٣) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٤/ ١٤٣).

ولم يتعرض إلىٰ هذه الزيارة في هذه الوجه في الفُتيا، ولا قال: إنها معصية، ولا حكىٰ الإجماع علىٰ المنع منها... والله سبحانه لا يخفىٰ عليه شيء، ولا يخفىٰ عليه خافية: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٧][1].

وقبل ذلك تعرض ابن تيمية للمنع من التدريس والإفتاء، وتعرض للتشهير والضرب والتعذيب، وقد بلغ مجموع سنوات سجنه خلال الأربع المرات التي سبق ذكرها خمس سنوات تقريبًا.

المحنة الرابعة: التضييق على شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀، ومنعه من الكتابة:

وقد ضُيِّق علىٰ ابن تيمية، ومُنع من الكتابة، ولم يُترك عنده دواة ولا قلم ولا ورق، وأراد أهل الباطل من خلال التشهير بابن تيمية، ومنعه من التدريس والإفتاء، ونفيه وتعذيبه وسجنه تجحيم علمه، والفتك بإرادته وعزيمته، ولكن أنَّىٰ لهم ذلك أمام هذا الإمام الفذ الشجاع المقدام؟ فلقد استطاع ابن تيمية بفضل الله مواجهةَ هذه المحنة بوسائلَ عدة، تمكن من خلالها من تحويل محنته إلىٰ منحة، قال البزار: "ولقد سُجن أزمانًا وأعصارًا وسنين وشهورًا، وَلم يولهم دُبُرَه فرارًا، ولقد قصد أعداؤه الفتك به مرارًا، وأوسعوا حيلهم عليه إعلانًا وإسرارًا؛ فجعل الله حِفْظَه منهم له شعارًا ودِثارًا، ولقد ظنُّوا أن في حبسه مشينة؛ فجعله الله له فضيلة وزينة، وظهر له يوم موته ما لو رآه وادُّه أقر به عَيْنَيْه، فإن الله تعالىٰ لعلمه بقرب أجله، ألبسه الفراغ عن الخلق للقدوم علىٰ الحق أجمل حُلَلِه؛ كونه حُبس علىٰ غير جريرة ولا جريمة، بل علىٰ قوة في الحق وعزيمة، هذا مع ما نشر الله له من علومه في الآفاق، وبهر بفنونه البصائر والأحداق، وملأ بمحاسن مؤلفاته الصحف والأوراق؛ كبتًا ورغمًا للأعداء أهل البدع المضلة والأهواء، وصُنْعًا عظيمة من رب السماء لعوائده لخاصة

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٤/ ١٤٣).

الأولياء أهل المحبة والولاء"[١].

۞ المطلب الثاني: ابتلاء شيخ الإسلام ابن تيمية مع بعض العلماء خصوصًا:

قد ذكرت في المطلب السابق أن حياة شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ كلها كانت عبارة عن محنٍ مستمرةٍ، فقد ظل طوال حياته ينتقل من محنة لأخرىٰ، ومن تلك الابتلاءات ما ابتلي به بعض العلماء بالوقوع فيه والنيل منه، وقد بيَّن الحافظ الذهبي ﷺ سبب ذلك في أمور من أهمها:

الأمر الأول: اعتقادهم أن شيخ الإسلام ﷺ يقول بالتّجسيم.

الأمر الثاني: حسدهم لشيخ الإسلام ﷺ بسبب ما وصل إليه من العلم.

الأمر الثالث: ما نالهم من شيخ الإسلام ﷺ مما هُوَ معهود عنه نحوهم من الغلظة، والفظاظة، وقوة عبارته وتوبيخه الأليم، المُبكي، المُنْكي، المثير النّفوس[٢]، وهذه أمثلة لبعض تلك المواقف لبعض العلماء من شيخ الإسلام رحم الله الجميع:

المثال الأول: قال تقي الدين السبكي في فتاويه ما نصه: "وهذا الرجل - يعني ابن تيمية- كنت رددت عليه في حياته في إنكاره السفر لزيارة قبر المصطفىٰ صلىٰ الله عليه وسلم، وفي إنكاره وقوع الطلاق إذا حلف به، ثم ظهر لي من حاله ما يقتضي

(١) انظر: الأعلام العلية للبزار ص (٧٧).

(٢) قال الحافظ الذهبي ﷺ: " والذين سَعَوا فِي الشَّيْخ ما أبقوا ممكنًا من القذْف والسّبّ ورمْيه بالتّجسيم، وكان قد لحِقهم حسدٌ للشيخ وتألّموا منه بسبب ما هُوَ المعهود من تغليظه وفظاظته وفجاجة عبارته وتوبيخه الأليم المُبكي المُنْكي المثير النّفوس ولو سلم من ذَلِكَ لكان أنفع للمخالفين، لا سيما عبارته فِي هذه الفتيا الحَمويّة، وكان غضبه فيها لله ولرسوله باجتهاده، فانتفع بها أناس وانقصم بها آخرون ولم يحملوها). انظر: تاريخ الإسلام (١٥/ ٦٩٩).

أنه ليس ممن يعتمد عليه في نقل ينفرد به لمسارعته إلىٰ النقل لفهمه كما في هذه المسألة- أي مسألة في الميراث- ولا في بحث ينشئه لخلطه المقصود بغيره وخروجه عن الحد جدا، وهو كان مكثرا من الحفظ ولم يتهذب بشيخ ولم يرتض في العلوم بل يأخذها بذهنه مع جسارته واتساع خيال وشغب كثير، ثم بلغني من حاله ما يقتضي الإعراض عن النظر في كلامه جملة، وكان الناس في حياته ابتلوا بالكلام معه للرد عليه، وحبس بإجماع العلماء وولاة الأمور علىٰ ذلك ثم مات"[1] اهـ.

المثال الثاني: قال ابن حجر وهو يتكلم عن موقف أبي حيان الأندلسي من شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: (وكان يعظم ابن تيمية ومدحه بقصيدة ثم انحرف عنه وذكره في تفسيره الصغير بكل سوء ونسبه إلىٰ التجسيم فقيل إن سبب ذلك أنه بحث معه في العربية فأساء ابن تيمية علىٰ سيبويه فساء ذلك أبا حيان وانحرف عنه وقيل بل وقف له علىٰ كتاب العرش فاعتقد أنه مجسم)[2]

المثال الثالث: قال الحافظ الذهبي: (وفي ربيع الأوّل قام جماعة من الشافعيّة المتكلّمين فأنكروا علىٰ ابن تيميَّة كلامه فِي الصِّفات، وأخذوا فُتْياه الحمَويّة فردّوا عليه وانتصبوا لأذيته وسعوا إلىٰ القضاة والعُلماء، فطاوعهم جلال الدِّين قاضي الحَنَفِيّة فِي الدّخول فِي القضيّة، فطلب الشَّيْخ، فلم يحضر. فأمر فنوديَ فِي بعض دمشق بإبطال العقيدة الحمويّة، أو نحو هذا. فانتصر له الأمير جاغان المشدّ واجتمع به الشَّيْخ، فطلب منَ سعىٰ فِي ذَلِكَ، فاختفىٰ البعض وتشفّع البعض وضُرِب المنادي ومن معه بالكوافيين، وجلس الشَّيْخ علىٰ عادته يوم الْجُمُعَة

(١) انظر: فتاوىٰ السبكي، (٢/ ٢١٠).

(٢) انظر: الدرر الكامنة، (٦/ ٦٤).

وتكلّم علىٰ قوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤]. ثُمَّ حضر من الغد عند قاضي القضاة إمام الدِّين، ﷺ، وحضر جماعةٌ يسيرة، وبحثوا مع الشَّيْخ فِي الحَمويّة وحاققوه علىٰ ألفاظٍ فيها، وطال البحث وقرئ جميعها وبقوا من أوائل النهار إلىٰ نحو ثُلث اللّيل ورضوا بما فيها فِي الظّاهر، ولم يقع إنكارٌ، بحيث انفصل المجلس والقاضي ﷺ يقول: كلّ من تكلَّم فِي الشَّيْخ فأنا خصمه"[1].

(١) تاريخ الإسلام ١٥/ ٦٩٩

الفصـل الثـاني

المبحث الأول

اهتمام شيخ الإسلام بالجانب العقدي في المذهب الحنبلي

شيخ الإسلام ﷺ له اهتمام كبير، وعناية فائقة باعتقاد السلف ﷺ، تأليفًا، وكتابة، وتدريسًا، وتقريرًا، وتنظيرًا، ومناظرة، وما ذاك إلا لتثبيت دعائمه، ومواجهةً لأهل البدع المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولمنهج السلف الصالح ﷺ، وبفضل الله ومنته وبركاته بقيت آثاره منذ عصره إلىٰ وقتنا الحاضر، فبارك الله في علمه ونفع به البلاد والعباد، وسوف أذكر أهم كتبه ﷺ في المعتقد.

أهم كتب شيخ الإسلام ﷺ المؤلفة في اعتقاد أهل السنة والجماعة:

الأول: كتاب دَرْء تعَارض العقْل وَالنَّقْل، وهو من أنفس الكتب في الدفاع عن معتقد أهل السنة والجماعة، ومن أهم المسائل فيه الكلام على ما يلي:

(١) مسألة العلو والجهة.

(٢) المعاد والدار الآخرة.

(٣) تنزيه الذات العليا عن الشركاء.

(٤) مسألة حدوث العالم.

(٥) مسألة الاستواء، وغيرها من المواضيع العقدية الحساسة جدًا.

الثاني: كتاب العُبُودِيَة:

وهو عبارة عن رسالة ألفها شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ بسبب سؤال ورد إليه،

فكان جوابه خروجًا لهذا الكتاب ومن أهم مسائله:

(١) بيان تعريف العبادة وفروعها.

(٢) دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلىٰ عبادة الله.

(٣) وصف الأنبياء والملائكة وعباد الرحمن بالعبادة.

الثالث: العقيدة الواسطية:

وهذا الكتاب عبارة عن مختصر في عقيدة السلف الصالح بين فيها شيخ الإسلام ﷺ مسائل من أهمها:

(١) معتقد السلف في أسماء الله وصفاته.

(٢) وكلام السلف في الإيمان بالله واليوم الآخر[١].

الرابع: كتاب الإيمان، ومن أهم مسائله:

(١) الكلام علىٰ مسائل الإسلام والإيمان من أول الكتاب إلىٰ آخره.

(٢) بيان مراتب الدين وأنها ثلاث درجات.

(٣) بيان ما بين الإسلام والإيمان والإحسان من العموم والخصوص.

(٤) الكلام علىٰ الرسالة والنبوة.

---

(١) وقد ناظر شيخ الإسلام من ناظر من العلماء حول هذا الكتاب، وقد قال ﷺ: "وقلت مرات قد أمهلت كل من خالفني في شيء منها ثلاث سنين، فإن جاء بحرف واحد عن أحد من القرون الثلاثة التي أثنىٰ عليها النبي ﷺ حيث قال: «خير القرون القرن الذي بعثت فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» يخالف ما ذكرته، فأنا أرجع عن ذلك، وعلي أن آتي بنقول جميع الطوائف عن القرون الثلاثة توافق ما ذكرته؛ من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنبلية، والأشعرية، وأهل الحديث، والصوفية، وغيرهم" انظر: مجموع الفتاوىٰ (٣/ ١٦٩).

(٥) تفسير آيات كثيرة تتعلق بما سبق ذكره.

الخامس: الرسالة الحموية:

وهو عبارة عن رسالة كتبها شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ جوابًا لسؤال ورد عليه في سنة ٦٩٨ هجرية مِنْ "حماة"[١] بلد في الشام، يسأل فيه عما يقوله الفقهاء وأئمة الدين في آيات الصفات وأحاديثها؟ فأجاب بجواب يقع في حوالي ٨٣ صفحة، وحصل له بذلك محنة وبلاء، فجزاه الله - تعالىٰ - عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء، وهو يتضمن مسائل من أهمها:

(١) الرد علىٰ المخالفين من المعتزلة والجهمية أو أهل الكلام بشكل عام.

(٢) بيان عن أسماء الله وصفاته وذكر أقوال السلف في ذلك.

(٣) بنىٰ باب الصفات علىٰ أصلين عظيمين:

(أ) الأصل الأول: القول في الصفات كالقول في الذات(٢).

(ب) الأصل الثاني: القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر.

السادس: العقيدة التدمرية:

وهو عبارة عن رسالة ألفها شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ بسبب سؤال ورد إليه من أحد طلبة العلم ممن يعز عليه، فكان جوابه عن هذا السؤال بيانا لمعتقد أهل السنة والجماعة، وهو يتضمن مسائل من أهمها:

(١) بيان معتقد أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالىٰ.

---

(١) ولذلك سميت بالعقيدة الحموية، أو الفتوىٰ الحموية.

(٢) انظر: المدخل إلىٰ مذهب الإمام أحمد لابن بدران (ص: ٤٦٥).

(٢) بيان أقوال أئمة أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالىٰ.

(٣) الرد علىٰ المخالفين لأهل السنة والجماعة في صفات الله تعالىٰ.

(٤) بيان أصناف أهل القبلة في صفات الله تعالىٰ.

فائدة: لكل واحد من أصل هذين الكتابين "الفتوى الحموية" و"التدمرية": ما يتميز به عن الآخر، مع كونهما يشتركان في الرد علىٰ الأشاعرة، لأن الأشاعرة في القدر جبرية، وفي صفات الله مؤولة، وهما كتابان قويان في تقرير الرد علىٰ الأشاعرة، حيث رد عليهم ردودًا قوية للغاية، وبيَّن قواعد نفيسة، وهو المراد من تأليف هذين الكتابين.

فكتاب "الفتوى الحموية" يتميز بأشياء كثيرة، منها:

(أ) بيان أن تأويلات الأشاعرة الموجودة بين أيديهم الآن هي تأويلات بِشْر المِرِّيسي التي أنكرها السلف.

(ب) بيان أن طريقة الأشاعرة في التأويل هي خلاف طريقة السلف، وأن كثيرًا من الخلف أنكرها.

(ج) ونقل نقولات عن ابن خفيف وغيره في إنكار بعض التأويلات التي تبناها الأشاعرة.

(د) أن مذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم، وهذا بخلاف ما يقرر الأشاعرة من أن مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أعلم، إلىٰ غير ذلك.

(هـ) غاية هذا الكتاب بيان أن التأويل علىٰ خلاف طريقة السلف، وأن طريقة الأشاعرة علىٰ خلاف طريقة السلف.

وأما " كتاب التدمرية"، فهو يتعلق بأسماء الله وصفاته، وبالقدر ويتميز بأشياء كثيرة، منها:

(أ) أن الكلام في الصفات كالكلام في الذات.

(ب) وأن الكلام في بعض الصفات كالكلام في بقية الصفات.

(ج) بيان خطأ دليلهم العقلي في إثبات حصر الصفات السبع لله ﷻ، إلىٰ غير ذلك.

الكتاب السابع: كتاب الاستقامة، من أهم مسائله:

(١) بيان الرأي المحدث في الأصول وهو الكلام والمحدث في الفروع وهو الرأي.

(٢) بيان ما اختلف فيه المؤمنون من الأقوال والأفعال في الأصول والفروع.

(٣) اعترف أكثر أئمة أهل الكلام والفلسفة من الأولين والآخرين بأن أكثر الطرائق الَّتِي سلكوها فِي أُمُور الربوبية بالأقيسة الَّتِي ضربوها لَا تفضي بهم إِلَىٰ الْعلم وَالْيَقِين.

(٤) بيان السكر وأسبابه وأحكامه.

الكتاب الثامن: بيان تلبيس الْجَهْمِية فِي تأسيس بدعهم الكلامية، من أهم مسائله:

(١) إثبات بعض الصفات التي تأولها الأشاعرة ومنها الاستواء.

(٢) بيان أن إنكار ما ورد في النصوص من وصف الله هو كفر، لأن ما وصف الله به نفسه ليس تشبيهًا.

الكتاب التاسع: مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمعها ورتبها العلامة: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصميّ النجديّ الحنبليّ، وساعده عليه ابنه الشيخ: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصميّ النجديّ الحنبليّ، وهو عبارة عن سبعة وثلاثين مجلدًا جمعها خلال أربعين سنة، يخص الفقه منها (من المجلد الحادي والعشرين إلىٰ المجلد الخامس والثلاثين)، وقد حفلت هذه المجلدات بالمسائل النفيسة، والمناقشات العقدية العزيزة، وبآراء علماء السلف ومن بعدهم، فكانت أسفارًا مباركة عظم نفعها، فعمت البلاد والعباد، وكتب لها القبول في أرجاء المعمورة، وما ذلك إلا بفضل الله تعالىٰ أولًا، ثم بفضل شيخ الإسلام ﷺ، ومن نشروا علمه.

المبحث الثاني

اهتمام شيخ الإسلام بالجانب الأصولي في المذهب الحنبلي

كما أن لشيخ الإسلام ﷺ اهتمامًا كبيرًا، وعناية فائقة باعتقاد السلف ﷺ، تأليفًا، وكتابة، وتدريسًا، وتقريرًا، وتنظيرًا، ومناظرة،

فكذلك الحال في الناحية الأصولية، إلا أن تناول شيخ الإسلام لعلم الأصول لم يكن على سبيل الإفراد، إلا في كتاب واحد فيما أعلمه، وفي كماله أيضًا، وليس على وجه الاستقلال بتأليفه، وهو كتاب المسودة لآل تيمية، وما كتبه في علم الأصول إنما هو متناثر هنا وهناك في كتبه الكثيرة جدًا، والتي اشتهر أكثرها في العقيدة والرد على مختلف الطوائف كالقدرية والجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم من الطوائف، وبفضل الله ومنته وبركاته بقيت آثاره الأصولية منذ عصره إلى وقتنا الحاضر، ووجد من يقوم بإفراد تلك المسائل الأصولية، ولا سيما في الرسائل الجامعية، فبارك الله في علمه ونفع به البلاد والعباد، وسوف أذكر هذه الرسائل بعد ذكر المسودة لآل تيمية ومجموع الفتاوى:

(١) تكملة مسودة أصول الفقه:

اعتنت أسرة شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ بأصول المذهب الحنبلي، فوضعوا المسودة في أصول الفقه، حيث بدأها الشيخ الجد مجد الدين، ثم تبعه ولده الشيخ عبد الحليم وهو والد شيخ الإسلام، ثم أكمله حفيده شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهم الله رحمة واسعة.

(٢) مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام أحمد بن تيمية[١]، و يخص أصول الفقه منها، (المجلد التاسع عشر، والعشرون)، وقد حفل هذان المجلدان بالمسائل النفيسة، في أصول الفقه.

أما الرسائل العلميَّة التي جمَعت أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية الأصوليَّة مع مقارنتها بأقوال أهل العلم ﷺ، فمنها:

(٣) القواعد الأصولية عند ابن تيمية، وطبعتها مكتبة الرشد مؤخرًا في ثلاثة مجلدات، وهي رسالة علمية في جامعة أم درمان للدكتور محمد الهاشمي.

(٤) الحكم الشرعي عند ابن تيمية جمعًا ودراسة لعبد الرحمن بن عبد الله البراهيم، وهي رسالة ماجستير نوقشت عام ١٤٢١هـ.

(٥) الأدلة الشرعية المتفق عليها عند ابن تيمية (الكتاب، السنة، الإجماع، القياس) لعبد الرحمن بن عبد الله البراهيم، وهي رسالة دكتوراه سجلت عام ١٤٢٥هـ.

(٦) دلالات الألفاظ عند ابن تيمية جمعًا وتوثيقًا ودراسةً، لعبد الله آل مغيرة، وهي رسالة ماجستير نوقشت عام ١٤٢٠هـ، وطبعتها مؤخرًا دار كنوز إشبيليا في مجلدين.

(٧) الاجتهاد والتقليد عند ابن تيمية، لريم الجردان، وهي رسالة ماجستير نوقشت عام ١٤٢٥هـ.

(٨) التعارض وطرق دفعه عند ابن تيمية جمعًا ودراسةً، لعبد السلام الحصين، وهي رسالة دكتوراه نوقشت عام ١٤٢٦هـ.

---

(١) تكلمت قبل قليل عمن جمعها ص ٦٢.

المبحث الثالث

اهتمام شيخ الإسلام بالجانب الفقهي في المذهب الحنبلي

اهتم شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ اهتماماً بالغًا بالفقه الحنبليِّ، وإن كان الاهتمام بالجانب العقديِّ أكثر وأعظم بسبب الحالة الاجتماعية التي عاشها، مع وضع العلماء في عصره أضف إلىٰ ذلك الحالة السياسية التي لم تكن مؤيدة له علىٰ اجتهاداته القوية المتينة، ومع ذلك لم يمنعه ما سبق من الاشتغال بفنون كثيرة كعلم المنطق والكلام والفلسفة والتفسير والتصوف تأليفًا، وكتابة، وتدريسًا، وتقريرًا، وتنظيرًا، ومناظرة، ومن ذلك علم الفقه، إلا أن الكلام الذي ذكرته في علم شيخ الإسلام بالأصول هو ذات الكلام الذي يذكر هنا، وهو أن تناول شيخ الإسلام لعلم الفقه الحنبلي علىٰ وجه الخصوص، وفقه السلف علىٰ وجه العموم لم يكن علىٰ سبيل الإفراد إلا نادرًا فيما أعلمه، وليس علىٰ وجه الاستقلال بتأليفه، وما كتبه في الفقه إنما هو متناثر هنا وهناك في كتبه الكثيرة العظيمة، وسوف أذكر كتبه التي ألفها استقلالًا، ثم أعرج بالكتب التي جمعها غيره من فقهه ﷺ.

(١) شرح كتاب العمدة في الفقه الحنبلي[١]:

شرح شيخ الإسلام ابن يتيمة ﷺ العمدة علىٰ طريقة المذهب، إلا أنه ذكر

(١) كتاب العمدة في الفقه الحنبلي لإمام المذهب ابن قدامة المقدسي ﷺ، وهو كتاب سهل العبارة، سلس الأسلوب، مشىٰ فيه مصنفه علىٰ قول واحد اختاره، ليكون مسلكًا للمبتدئين، وطريقته فيه ﷺ أنه يصدر الباب بحديث من الصحاح، ثم يذكر عقبه أهم المسائل والفروع الفقهية المستنبطة من ذلك الحديث.

فيه خلاف أهل العلم ﷺ، وشرح المسائل بأسلوبه الجميل السلس، مع سهولة العبارة، ووضوح المسائل الفقهية، بتصوير رائع، وكأنك ترىٰ المسألة رأي العين، ولذلك يقول ابن بدران ﷺ في وصف ذلك: "فزينه بمسالكه المعروفة، وأفرغ عليه من لباس الإجادة صنوفه، وكساه حلل الدليل، وحلاه بحلي جواهر الخلاف، وزينه بالحق والإنصاف"[١].

(٢) **مناسك الحج**[٢]:

ألف شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ منسكًا، بين فيه أحكام الحج والعمرة، وهو منسك مختصر.

(٣) **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**[٣]، وما يخص الفقه منها (من المجلد الحادي والعشرين إلىٰ المجلد الثالث والثلاثون)، وقد حفلت هذه المجلدات بالمسائل النفيسة، والمناقشات الفقهية العزيزة، وبآراء علماء السلف ومن بعدهم، فكانت أسفارًا مباركة عظم نفعها، فعمت البلاد والعباد.

(١) وقد طبع جزء من هذا الكتاب، طبعة دار عالم الفوائد ويقع في خمسة أجزاء، تضمنت كتب: الطهارة والصلاة والصيام والحج.

(٢) المرجع السابق (ص: ٤٣١).

(٣) تكلمت قبل قليل عمن جمعها ص ٦٢.

الفصل الثالث

المبحث الأول

شيخ الإسلام ابن تيمية في كتب المتأخرين

كتب المتأخرين عامرة بالكثير من آراء شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ وترجيحاته، واختياراته، ويظهر ذلك جليًا فيما يلي:

أولًا: زاد المعاد في هدي خير العباد: لتلميذه شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ وقد ذكر العلامة ابن القيم شيخه وأستاذه شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في هذا الكتاب أكثر من خمسين مرة.

ثانيًا: الفروع وتصحيح الفروع: لشمس الدين محمد بن مفلح المقدسي ٧٦٣هـ وعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي المتوفى سنة ٨٨٥هـ وقد جاء ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في هذا الكتاب أكثر من مائة وستين مرة.

ثالثًا: تقرير القواعد وتحرير الفوائد: لأبي الفرج زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي المتوفى سنة ٧٩٥هـ وقد ذكر الحافظ ابن رجب شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الكتاب واستشهد بأقواله ووافق اختياراته في أكثر من مائة وأربع وأربعين موضعاً.

رابعًا: النكت والفوائد السنية: لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مفلح المؤرخ الحنبلي ٨٨٤هـ وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في هذا الكتاب أكثر من ستين مرة.

خامسًا: المبدع في شرح المقنع: لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مفلح المؤرخ الحنبلي ٨٨٤هـ وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في هذا الكتاب أكثر من خمسمائة وتسعين مرة.

سادسًا: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي ٨٨٥هـ، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في هذا الكتاب أكثر من ألف وثلاثمائة وخمسين مرة.

سابعًا: التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع: لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي ٨٨٥هـ، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في هذا الكتاب أكثر من ثلاث مائة وخمسين مرة.

ثامنًا: الإقناع في فقه الإمام أحمد: لشرف الدين موسىٰ بن أحمد بن موسىٰ بن سالم الحجاوي المقدسي ٩٦٨هـ وقد قال في مقدمته: (فهذا كتاب في الفقه علىٰ مذهب إمام الأئمة ومجلي دجىٰ المشكلات المدلهمة الزاهد الرباني والصديق الثاني أبىٰ عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ﷺ وأرضاه وجعل جنة الفردوس مأواه اجتهدت في تحرير نقوله واختصارها لعدم تطويله مجردًا غالبًا عن دليله وتعليله علىٰ قول واحد وهو ما رجحه أهل الترجيح منهم القاضي علاء الدين في كتبه الإنصاف وتصحيح الفروع والتنقيح وربما ذكرت بعض الخلاف لقوته وربما عزوت حكمًا إلىٰ قائله خروجًا من تبعته وربما أطلقت الخلاف لعدم مصحح ومرادي بالشيخ شيخ الإسلام بحر العلوم أبو العباس أحمد بن تيمية وعلىٰ الله أعتمد ومنه المعونة أستمد هو ربىٰ لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب)، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في هذا الكتاب أكثر من مائة وستين مرة.

تاسعًا: معونة أولي النهىٰ في شرح المنتهىٰ: لمحمد بن أحمد بن عبدالعزيز الفتوحي الحنبلي ابن النجار ٩٧٢هـ وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في هذا

الكتاب أكثر من ثلاثمائة وعشرين مرة.

عاشـرًا: غايـة المنتهـىٰ في جمـع الإقنـاع والمنتهـىٰ: لمرعـي بـن يوسـف الكرمي الحنبلي ١٠٣٣هـ وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في هـذا الكتـاب أكثر من مائتي مرة.

الحادي عشر: دقائق أولي النهىٰ في شرح المنتهىٰ: لمنصور بن يوسف بن إدريس البهوتي ١٠٥١هـ، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في هذا الكتاب أكثر من مائتي وست وثلاثين مرة.

الثاني عشر: كشاف القناع عن متن الإقناع: لمنصور بن يوسف بن إدريس البهوتي ١٠٥١هـ وقد قال في مقدمته: «ومرادي بالشيخ) حيث أطلقته (شيخ الإسلام) بلا ريب (بحر العلوم) النقلية والعقلية (أبو العباس أحمد) تقي الدين بن عبد الحليم بن شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي (بن تيمية) الحراني ولد يوم الاثنين عاشر - وقيل ثاني عشر - ربيع الأول سنة إحدىٰ وستين وستمائة، وتوفي ليلة الاثنين عشر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة كان إمامًا مفردًا أثنىٰ عليه الأعلام من معاصريه فمن بعدهم، وامتحن بمحن وخاض فيه أقوام حسدا، ونسبوه للبدع والتجسيم، وهو من ذلك بريء، وكان يرجح مذهب السلف علىٰ مذهب المتكلمين، فكان من أمره ما كان، وأيده الله عليهم بنصره، وقد ألف بعض العلماء في مناقبه وفضائله قديمًا وحديثًا - ﷺ - ونفعنا به) وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في هذا الكتاب أكثر من مائتي وخمس وثلاثين مرة.

الثالث عشر: حاشية الخلوتي علىٰ منتهىٰ الإرادات: لمحمد بن أحمد البهوتي الخلوتي ١٠٨٨هـ، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في هذا الكتاب أكثر من مائة وثلاث عشرة مرة.

الرابع عشر: لوامع الأنوار البهية: لأبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي ١١٨٨هـ قال السفاريني في هذا الكتاب:(والمحققون منهم شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه)، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في هذا الكتاب أكثر من مائة وخمسين مرة.

الخامس عشر: كشف المخدرات والرياض الزاهرات لشرح أخصر المختصرات: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد البعلي الخلوتي الحنبلي ١١٩٢هـ وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في هذا الكتاب أكثر من ثماني عشرة مرة.

السادس عشر: مطالب أولي النهىٰ في شرح غاية المنتهىٰ: لمصطفىٰ السيوطي الرحيباني ١٢٤٣هـ وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في هذا الكتاب أكثر من خمسمائة وثلاثين مرة.

السابع عشر: منار السبيل في شرح الدليل: إبراهيم بن محمد بن سالم ابن ضويان ١٣٥٣هـ، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في هذا الكتاب أكثر من تسعين مرة.

الثامن عشر: حاشية الروض المربع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي ١٣٩٢هـ وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في هذا الكتاب أكثر من مائتي وخمسًا وخمسين مرة.

المبحث الثاني

تأثير أقوال شيخ الإسلام في معرفة المعتمد في المذهب

۞ **يمكن أن يقال إن من أهم الأسباب لتأثير أقوال شيخ الإسلام في معرفة المعتمد في المذهب سببين أساسيين، وهما:**

أولًا: كون شيخ الإسلام من علماء المذهب الحنبلي المحققين الكبار في القرن الثامن:

فقد أضحى شيخ الإسلام من علماء المذهب الحنبلي المحققين الكبار، وقد أقر له علماء المذهب بالفضل في بيان مذهب الإمام أحمد وتأصيله، ويبرؤونه من الوقوع في البدع؛ يقول الشيخ منصور البهوتي عنه: "كان إمامًا مفردًا، أثنى عليه الأعلام من معاصريه فمن بعدهم، وامتُحن بمحن، وخاض فيه أقوام حسدًا، ونسبوه للبدع والتجسيم، وهو من ذلك بريء، وكان يرجح مذهب السلف على مذهب المتكلمين، فكان من أمره ما كان، وأيده الله عليهم بنصره"[(١)].

ثانيًا: المنزلة الرفيعة التي حظيت بها آراء شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ واختياراته، ومصنفاته، وفتاويه:

اهتم علماء المذهب ممن تتلمذوا على يد شيخ الإسلام، ومن جاء بعدهم، بآرائه، واختياراته، ومصنفاته، وفتاويه، فإنّ لها في المذهب الحنبلي وقعًا وتأثيرًا، ومقدارًا، علم ذلك من علمه وجهله من جهله، وما استقرار المذهب عند

(١) انظر: كشاف القناع عن متن الإقناع (١/ ٢٠).

المتأخرين إلا حصيلة ونتاجًا لأسباب مهمة وعظيمة، من أهمها تأثير كلام شيخ الإسلام في الفقه الحنبلي في القرن الثامن وما بعده إلىٰ يومنا هذا، يؤكد ذلك ويؤيده ما سيبينه منقح المذهب العلامة علاء الدين المرداوي رحمه الله في المبحث الذي سيأتي.

المبحث الثالث

موقف العلامة المرداوي من أقوال شيخ الإسلام خصوصًا رحمهما الله

لقد ذكرت قبل قليل أن آراء شيخ الإسلام ابن تيمة رحمه الله واختياراته، ومصنفاته، وفتاويه حظيت بمنزلة رفيعة لا سيما عند المتأخرين، وكلام العلامة المرداوي بيَّن ذلك وكفانا المؤونة والتعب فجزاه الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء، وبيان ذلك في أمور من أهمها:

الأمر الأول: جعل العلامة المرداويّ رحمه الله اختيارات شيخ الإسلام جمع القاضي علاء الدين ابن اللحام البعلي[١]، وفتاويه التي جمعها شيخ الإسلام أو غيره من جملة ما يتضمنه كتابه العظيم (الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف)[٢]، وهو أحد الكتب المعول عليها في معرفة المعتمد في مذهب الإمام أحمد عند المتأخرين علىٰ وجه الخصوص[٣]

الأمر الثاني: وضع العلامة المرداويّ رحمه الله أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية من ضمن أقوال علماء المذهب الحنبلي الذين جعلهم حكمًا علىٰ معرفة المعتمد في المذهب، فيما إذا كان الترجيح، مختلفًا فيه بين الأصحاب في مسائل لها أكثر من مأخذ، لأنهم هذبوا كلام المتقدمين، ومهدوا قواعد المذهب بيقين[٤].

---

(١) يقول عنها المرداوي: "إنه لم يستوعب اختيارات شيخ الإسلام".

(٢) انظر: الإنصاف للمرداوي (١/ ١٤).

(٣) انظر: الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل للحجاوي (١/ ٢).

(٤) انظر: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (١/ ١٧).

الأمر الثالث: يقرر العلامة المرداوي ﷺ أن المذهب في الغالب هو ما اتفق عليه الشيخان: ابن قدامة المقدسيّ والمجد ابن تيمية، أو وافق أحدهما الآخر في أحد اختياريه، فإن اختلف الشيخان فالمذهب مع من وافقه ابن رجب أو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله علىٰ الجميع، وإن لم يوافقه أحدهما فالمذهب ما قاله ابن قدامة ﷺ[١].

الأمر الرابع: موافقة العلامة المرداوي ﷺ لجواب شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ، عندما سئل عن معرفة المذهب في مسائل الخلافُ فيها مطلقٌ في الكافي والمحرر والمقنع والرعاية، والخلاصة والهداية وغيرها[٢].

ارتباط جميع ما سبق يعطينا دلالة واضحة أن لأقوال شيخ الإسلام وترجيحاته وزنًا كبيرًا في المذهب الحنبلي والمعتمد فيه، سواء في حياته أو بعد وفاته، وفي هذا وما سبق ذكره يتبين أن شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ يسير علىٰ قواعد الإمام أحمد بن حنبل ﷺ، وأنه إنما يجتهد وينظر في بعض المسائل التي أمعن النظر فيها، فأداه اجتهاده إلىٰ حكم معين، وهذا الحكم ليس بخارج عن أقوال أهل العلم بأي حال من الأحوال.

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق (١/ ١٨).

المبحث الرابع

موقف علماء الحنابلة من شيخ الإسـلام عمومًا

۞ المطلب الأول: موقف علماء الحنابلة من شيخ الإسلام في المعتقد:

لقد جرىٰ فقهاء المذهب الحنبلي ممن عاصروا شيخ الإسلام، وكذا من جاء بعدهم حتىٰ يومنا هذا علىٰ تعظيم شيخ الإسلام، واعتبار آرائه والاحتفاء باختياراته، وكتبهم مليئة بذلك، مشحونة بالثناء عليه، وذكر محاسنه، ويوضح لنا المقريزي ما كانت عليه الساحة العقدية بعد قيام شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ ونشره لمعتقد السلف الذي هو معتقد أهل السنة عمومًا والحنابلة خصوصًا، وما آل إليه الأمر بعد تصديه للانتصار لمذهب السلف، ومبالغته في الرد علىٰ مذهب الأشاعرة، وصدعه بالنكير عليهم، وعلىٰ الرافضة، وعلىٰ الصوفية، فافترق الناس فيه فريقان، فريق يقتدي به ويعول علىٰ أقواله ويعمل برأيه، ويرىٰ أنه شيخ الإسلام وذلك بسبب سعيه الحثيث للحفاظ علىٰ أهل الملة الإسلامية، وفريق يبدعه ويضلله، ويزري عليه بإثباته الصفات، وينتقد عليه مسائل يعتقد أنه ليس له فيها سلف[1].

ومع وجود هذا الافتراق في شأنه فإنه لم يدع أحد من علماء المذهب الحنبلي أن شيخ الإسلام ابن تيمية خالف معتقد الإمام أحمد، أو أنه جاء بالبدع، بل إنّ من صنف منهم في المعتقد كمرعي الكرمي في كتابه: "أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات"، والسفاريني في كتابه "لوامع الأنوار

(١) انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (٤/ ١٩٢-١٩٣).

البهية وسواطع الأسرار الأثرية" وغيرهما يكثرون من النقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية، ولا ينتقدونه فيما يقوله ويقرره، بل يسلمون له ويذعنون لرأيه.

ومع أن المتأخرين من فقهاء المذهب الذين عليهم التعويل في معرفة المعتمد كابن مفلح والمرداوي والحجاوي والبهوتي ليس لهم مصنفات في العقيدة، إلا أنهم يثنون علىٰ معتقد الشيخ ويبرؤونه من البدع، وقد تقدم ثناء البهوتي عليه.

۞ المطلب الثاني: موقف علماء الحنابلة من شيخ الإسلام في الفقه:

لقد درج فقهاء المذهب الحنبلي في مصنفاتهم -ابتداءً من تلامذته كابن مفلح وابن القيم، ومن جاء بعدهم كابن رجب والمرداوي، ثم الحجاوي ومرعي الكرمي ومنصور البهوتي، وأصحاب الحواشي كالخلوتي وعثمان النجدي وغيرهم علىٰ الإكثار من ذكر اختيارات شيخ الإسلام، ولو كانت مخالفة للمعتمد في المذهب الحنبلي؛ ولذلك نراهم اصطلحوا علىٰ لفظ "الشيخ" إذا أطلق ينصرف إلىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد كان في السابق يطلق علىٰ الإمام ابن قدامة المقدسي ولا يذكره العلامة ابن مفلح في الفروع إلا ويقول: "شيخنا"، ويلقبه المرداوي ب"الشيخ تقي الدين"، إلىٰ أن جاء الحجاوي فصرح في مقدمة كتابه "الإقناع" والذي يعد من أوسع المتون في المذهب الحنبلي- بأن مراده بلفظ "الشيخ" هو: شيخ الإسلام ابن تيمية، وتبعه من سلك طريقته ممن جاء بعده، وكذلك فعل السفاريني"، هذا أكبر الأدلة علىٰ ما تبوأه شيخ الإسلام من مكانة جليلة عند علماء المذهب، احترامًا وإجلالًا واهتمامًا بعلمه.

ولا يعني ما تقدم أن فقهاء المذهب لا يخالفون شيخ الإسلام في آرائه واختياراته، بل إن المراد هو إيضاح أنهم يذكرون آراءه واختياراته للإفادة منها، ووقوع المخالفة بين بعض آراء شيخ الإسلام والمعتمد عند متأخري المذهب

لا يعني بحال أنهم ينتقصون من قدر شيخ الإسلام أو يقدحون فيه؛ ألا ترىٰ أن متأخري فقهاء المذهب الحنبلي قد خالفوا ابن قدامة والمجد ابن تيمية وأبا يعلىٰ وغيرهم في بعض ترجيحاتهم ولا يعد هذا انتقاصًا؟! حتىٰ متأخري المذهب قد خالفوا بعض ترجيحات من عليهم الاعتماد واختياراتهم في تحرير المعتمد - كابن مفلح وابن رجب والمرداوي - ولم يعد ذلك انتقاصًا، ولا يمكن أن يدعىٰ إلغاء آثارهم العلمية بذلك.

وليس هذا شأنًا خاصًا بالمذهب الحنبلي، فإن فقهاء المذاهب الأربعة وعلماءها متفقون علىٰ أن المخالفة في بعض الاختيارات لا تعني بالضرورة إلغاء جهود العالم أو الحط من آثاره العلمية، وتأمل صنيع فقهاء الحنفية مع اختيارات أبي جعفر الطحاوي وعلاء الدين الكاساني وغيرهما، وفعل فقهاء المالكية مع اختيارات ابن عبد البر والقاضي ابن العربي وغيرهما، وتعامل فقهاء الشافعية مع اختيارات النووي وابن الرفعة وغيرهما.

بل إن من أكبر الدلائل علىٰ إجلال فقهاء المذهب لشيخ الإسلام، واعتبار آرائه وشدة تأثيره العلمي في فقهاء المذهب الحنبلي: أنه لما أفتىٰ بأن الطلاق الثلاث دفعة لا يقع غير واحدة هاج عليه العلماء وانتقدوه، ووقع له بسبب هذه الفتوىٰ إيذاء شديد، وسجن وامتحن؛ لمخالفته فيها ما قرره فقهاء المذاهب الأربعة، ومع ذلك فإن الشيخ مرعي الكرمي يقول بجواز تقليد شيخ الإسلام فيها[1].

وتأمل ما فعل الشيخ برهان الدين الحلبي -المشهور بسبط ابن العجمي - مع تقي الدين الحصني وكان يحط علىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية، فإنه لما دخل التقي الحصني حلب ما وسع الشيخ برهان الدين إلا المجيء إليه، فوجده نائمًا بالمدرسة

(١) انظر: غاية المنتهىٰ في جمع الإقناع والمنتهىٰ (٢/ ٥٦٥).

الشرفية، فجلس حتىٰ انتبه، ثم سلم عليه فقال له: لعلك التقي الحصني، ثم سأله عن شيوخه فسماهم، فقال له: إن شيوخك الذين سميتهم عبيد ابن تيمية، أو عبيد من أخذ عنه، فما بالك تحط أنت عليه؟! فما وسع التقي الحصني إلا أن أخذ نعله وانصرف، ولم يجسر أن يرد عليه[1].

فهذا قدر شيخ الإسلام عند العلماء، وبه يعلم أن مخالفة شيخ الإسلام في بعض ما قرره أو اختاره لا تقدح في إمامته، ولا تعني بطلان تأثيره في المذهب، ولا عدم اعتبار اختياراته للنظر والاستفادة والترجيح لمن بلغ رتبة الاجتهاد.

(١) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (١/ ١٤٥)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (١/ ٣٠).

الفصـل الـرابع

المبحث الأول

مراحل استقرار المذهب عند المتأخرين

استقرار المذهب الحنبلي عند المتأخرين قد ذكرت قبل ذلك أن من ضمن أسبابه ظهور آراء شيخ الإسلام ابن تيمية وترجيحاته، ولا سيما بعد تأثر تلامذته، ثم من بعدهم تلاميذ تلامذته، وسائر من تأثر بأقواله من علماء المذهب المتأخرين، وقد مرَّ استقرار المذهب عند المتأخرين بثلاث مراحل مهمة، وكلها كانت متأثرة بشيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ، وهي كالتالي:

المرحلة الأولى: وفيها أشهر علماء المذهب من تلاميذ شيخ الإسلام بن تيمية ﷺ في القرن الثامن:

وأذكر أهم تلاميذه ﷺ وهم:

أولًا: زين الدين بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا بن بركات التنوخي، الحنبلي، أبو البركات (٦٣١ - ٦٩٥هـ)، عالم مشارك في الحديث، والفقه، والأصول، والعربية والتفسير، من تصانيفه: شرح المقنع، وتعاليق في التفسير[١].

ثانيًا: الشّيخ زين الدين عمر بن سعد الله سعد الدين بن نُجيح بن سعد الله بن عبد الأحد بن سعد الله بن عبد القادر الشهير بابن نجيح الحراني الأصل الدمشقي الحنبلي[٢]، (٦٨٥- ٧٤٩)، حضر علىٰ أبي الحسن بن البخاري. وسمع من يوسف الغسولي، وتفقه وتخرج علىٰ الشيخ ابن تيمية حتىٰ برع وفاق الأقران وصار من

(١) انظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٢٩١)، ولم أقف له علىٰ ترجمة أكثر من ذلك.

(٢) انظر: معجم أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١٠٣).

المشايخ الكبار، ذكره الواسطي في رسالته إلىٰ تلامذة الشيخ، وكان يفتىٰ بمسائل الشيخ، وامتحن بذلك، قال ابن رجب: أخبرني عز الدين ابن الشيخ السلامية عنه، أنه قال له: لم أقض قضية إلا وأعددت لها جوابًا بين يدي الله، وقال: "كان حسن الأخلاق دينًا متواضعًا بشوشَ الوجهِ فقيهًا فرضيًا متثبتًا".

وقال الذهبيُّ في المعجم المختص: "عالمٌ ذكيٌّ خيرٌ وفقيرٌ متواضعٌ بصيرٌ بالفقه والعربية مات في أول شهر رجب سنة تسع وأربعين وسبعمائة مطعونًا".

وقال في المختصر: "عالم ذكي، خير وقور، متواضع، بصير بالفقه والعربية. سمع الكثير، وولىٰ مشيخة الضيائية، فألقىٰ دروسًا محررة. وتخرج بابن تيمية وغيره".

ثالثًا: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين بن قيم الجوزية، من أركان الإصلاح، وأحد كبار العلماء مولده ووفاته في دمشق تتلمذ علىٰ يد شيخ الإسلام ابن تيمية، حتىٰ كان لا يخرج عن شئ من أقواله، وهو من أشهر تلاميذه، وقد سار علىٰ طريقة وأسلوب شيخه ابن تيمية في الدفاع عن مذهب السلف، والرد علىٰ المخالفين له، وصنف في ذلك المصنفات الماتعة، ومن أهمها:

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية علىٰ حرب المعطلة والجهمية.

(٢) الصواعق المرسلة في الرد علىٰ الجهمية والمعطلة.

وقد بذل جهدًا عظيمًا في ترسيخ عقيدة السلف الصالح، والرد علىٰ أهل البدع والأهواء[١].

(١) انظر: البداية والنهاية (١٨/ ٥٢٤)، سلم الوصول إلىٰ طبقات الفحول (٣/ ٦١).

وقد امتدحه الحافظ ابن حجر بقوله: "ولو لم يكن للشيخ تقي الدين من المناقب إلا تلميذه الشهير الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية، صاحب التصانيف النافعة السيارة التي انتفع بها الموافق والمخالف؛ لكان غاية في الدلالة على عظيم منزلته"[١].

رابعًا: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن مفلح بن محمد الجماعيليّ المقدسي الحنبليّ، ﷺ (٧٠٨هـ - ٧٦٣هـ)، فقيه أصولي محدث، ولد ونشأ ببيت المقدس وسمع من عيسى المطعم وأخذ عن المزي والذهبي وتقي الدين السبكي وغيرهم: ودرس وأفتى وناظر وحدث، وناب في الحكم عن قاضي القضاة جمال الدين المرداوي، وقد كان الإمام ابن مفلح ﷺ غاية في معرفة مذهب الإمام أحمد، وتركز جهده واستفرغ وسعه في نشر الفقه الحنبلي والاهتمام باختيارات شيخه ابن تيمية، وقد حضر عنده ونقل عنه كثيرا، وكان يقول له شيخ الإسلام: "ما أنت ابن مفلح، أنت مفلح"، وكان أخبر الناس بمسائل شيخ الإسلام واختياراته، حتى إن ابن القيم كان يراجعه في ذلك[٢]، وقال ابن القيم: "ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب الإمام أحمد من ابن مفلح هذا، وعمره نحو العشرين[٣].

وجلُّ ما عليه اعتماد المتأخرين في تقرير المذهب وبيان الراجح المعتمد إنما هو منقول عن "الفروع" لابن مفلح -كما قال المرداوي في "تصحيح الفروع"[٤]، وابن مفلح تلميذ شيخ الإسلام وأثر من آثاره الطيبة، وله كتب كثيرة من أهمها:

(١) الآداب الشرعية والمصالح المرعية في الفقه.

---

(١) انظر: تقريظ ابن حجر على الرد الوافر (ص: ١٥).

(٢) انظر: المقصد الأرشد لابن مفلح الحفيد (٢/ ٥١٩).

(٣) انظر: المرجع السابق (٢/ ٥١٩).

(٤) انظر: تصحيح الفروع للمرداوي (١/ ٤ - مطبوع مع الفروع).

(٢) كتاب الفروع في الفقه الحنبلي.

(٣) النكت والفوائد السنية علىٰ مشكل المحرر لمجد الدين ابن تيمية.

المرحلة الثانية: وفيها أشهر علماء المذهب من تلاميذ تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية أو تلاميذ تلاميذ تلاميذه ﷺ، في القرن الثامن والتاسع:

ومن أبرز علماء هذه المرحلة:

أولًا: زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السلامي، ﷺ (٧٣٦هـ - ٧٩٥هـ)، حافظ للحديث، من العلماء، وهو من تلاميذ ابن قيم الجوزية ﷺ، وله كتب كثيرة، من أهمها:

(١) شرح جامع الترمذي.

(٢) جامع العلوم والحكم في الحديث، وهو المعروف بشرح الأربعين.

(٣) تقرير القواعد وتحرير الفوائد.

(٤) فتح الباري، شرح صحيح البخاري ولم يتمه[١].

وكان ابن رجب ﷺ من المعجبين بشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، ووافقهما في أكثر ما قالاه من المسائل العلمية[٢].

ثانيًا: أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن محمد المِرْداوي السعدي ثم الدمشقي الصالحي (٨١٧هـ - ٨٨٥هـ) وهو من تلاميذ تلاميذ شيخ الإسلام[٣] ابن تيمية: والعلامة المرداوي ﷺ شيخ المذهب، الذي جرىٰ عليه

(١) انظر: تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة للشيخ صالح بن عبد العزيز الحنبلي (٣/ ١٢٠٤).

(٢) انظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٢٩٥).

(٣) وذلك لأن العلامة المرداوي ﷺ درس علىٰ يد برهان الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح وهما =

التعويل في تحرير المعتمد في مذهب الإمام أحمد، فقد لازم ابن قندس وانتفع به، وحضر دروس البرهان ابن مفلح برهان الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح (٨١٦-٨٨٤هـ)، وناب عنه، ومن تصانيفه النافعة: "الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف"، عمله تصحيحا لمتن "المقنع" لابن قدامة، وتوسّع فيه وتعب في تصنيفه، ثم اختصره في مجلد سماه "التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع"، وله كذلك: "الدرر المنتقىٰ والجوهر المجموع في معرفة الراجح من الخلاف المطلق في الفروع لابن مفلح"، واختصر "الفروع" مع زيادة عليها، وغير ذلك من المصنفات النافعة الجليلة في المذهب.

وكان معظما لشيخ الإسلام ابن تيمية، لا تكاد تجد مسألة في كتابه "الإنصاف" إلا ويذكر اختيار شيخ الإسلام، وقد تقدم صنيعه بكلام شيخ الإسلام وجعله معيارا للترجيح في المذهب[1].

وبناءً علىٰ ما تقدم بيانه فإن المذهب الحنبلي عند المتأخرين قد استقر من ناحية التنقيح بعد القرن التاسع، حيث إنه لم يوجد فيما نما إلىٰ علمي القاصر بعد انتهاء القرن التاسع إلا نُقُولُ نصوص إمام المذهب ورواياته، وتخريجات الأصحاب، والأوجه، والترجيحات، والفتاوي، والحفظ، والتدريس، والعناية

= في السن سواء إلا أن برهان الدين ولد قبله بسنة واحدة (٨١٦-٨٨٤)، والعلامة المرداوي (٨١٧-٨٨٥)، وقبل ذلك درس برهان الدين علىٰ والده عبدالله بن محمد بن مفلح (٧٥٧-٨٣٤هـ) ووالده قبل ذلك درس علىٰ يد جده، أبي عبدالله محمد بن مفلح بن محمد الجماعيليّ المقدسي الحنبليّ، ﷺ (٧٠٨ هـ - ٧٦٣ هـ)، وقبل ذلك درس الجد علىٰ يد شيخ الإسلام ابن تيمية رحم الله الجميع، انظر: المنهل الصافي والمستوفىٰ بعد الوافي (٧/ ١١٦)، السحب الوابلة علىٰ ضرائح الحنابلة، (٢/ ٧٣٩).

(١) انظر: المنهل الصافي والمستوفىٰ بعد الوافي، (٧/ ١١٦)، السحب الوابلة علىٰ ضرائح الحنابلة، (٢/ ٧٣٩).

بالتراجم والأعلام، والله أعلم.

المرحلة الثالثة: وفيها أشهر علماء المذهب الذين تأثروا بشيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ في القرن العاشر والحادي عشر، وهي مرحلة استقرار المذهب:

من أبرز العلماء في هذه المرحلة ثلاثة علماء كبار، وهم:

الأول: شرف الدين أبو النجا موسىٰ بن أحمد بن موسىٰ بن سالم بن عيسىٰ بن سالم الحجاوي المقدسي الصالحي. (٨٩٥هـ - ٩٦٨هـ):

وكان الحجاوي ﵀ مفتي الحنابلة بدمشق، وشيخ الإسلام بها، من تأليفه كتاب "الإقناع"، جرد فيه الصحيح من مذهب الإمام أحمد، لم يؤلف أحد مؤلفا مثله في تحرير النقول وكثرة المسائل[١]، وقد اعتمد في تصنيفه علىٰ من قبله من محرري المذهب ومنقحيه كالعلاء المرداوي، وقد اجتهد ﵀ في تحرير نقوله واختصارها؛ لعدم تطويله مجردا غالبًا عن دليله وتعليله، مقتصرا علىٰ قول واحد؛ وهو ما رجحه أهل الترجيح كالمرداوي[٢].

وكان لشيخ الإسلام عنده مكانة كبرىٰ؛ فلقد أكثر من النقل عنه في كتابه "الإقناع" وحرص علىٰ بيان اختياراته حتىٰ ولو كانت مخالفة للمعتمد عند المتأخرين، وكان يلقبه بالشيخ، حيث يقول: "ومرادي بالشيخ: شيخ الإسلام، بحر العلوم، أبو العباس أحمد ابن تيمية"[٣]

الثاني: أبو البقاء تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي الحنبلي المصري المعروف بابن النجار (٨٩٨ - ٩٧٢هـ):

---

(١) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (١٠/ ٤٧٢).

(٢) انظر: الإقناع للحجاوي (١/ ٢).

(٣) انظر: الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل (١/ ٢-٣).

وكان الفتوحي ﷺ شيخ الحنابلة في مصر، أخذ العلم عن والده، وعن جماعة من أرباب المذاهب المخالفة، وتبحر في العلوم، حتىٰ انتهت إليه الرئاسة في مذهبه، وأجمع الناس أنه إذا انتقل إلىٰ رحمة الله تعالىٰ مات بذلك فقه الإمام أحمد من مصر[١]، وقد رحل إلىٰ الشام فألف بها كتابه "المنتهىٰ"، ثم عاد إلىٰ مصر بعد أن حرر مسائله علىٰ الراجح من المذهب، واشتغل به عامة الطلبة في عصره، واقتصروا عليه، ثم شرحه شرحا مفيدا في ثلاث مجلدات ضخام، وغالب استمداده فيه من كتاب "الفروع" لابن مفلح، وبالجملة فقد كان منفردًا في علم المذهب[٢]، وفي اعتماد الفتوحي علىٰ كتاب "الفروع" دلالة واضحة علىٰ تأثره بمدرسة شيخ الإسلام وتلميذه ابن مفلح.

وللفتوحي اختصار علىٰ كتاب المرداوي في أصول الفقه: "التحرير"، وسماه: "الكوكب المنير، أو مختصر التحرير"، ثم شرح المختصر في كتابه: "شرح الكوكب المنير"، والذي يعد من أهم كتب الأصول في المذهب الحنبلي؛ وقد اعتنىٰ فيه بذكر اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية الأصولية، وكان يلقبه بالشيخ تقي الدين[٣].

الثالث: أبو السعادات منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد بن علي بن إدريس البُهُوتِيّ الحنبلي المصري القاهري (١٠٠٠ - ١٠٥١هـ):

كان الشيخ منصور البهوتي ﷺ شيخ الحنابلة بمصر، وخاتمة علمائهم بها، الذائع الصيت، البالغ الشهرة، كان عالمًا عاملًا ورعًا متبحرًا في العلوم الدينية،

---

(١) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٠/ ٥٧١).

(٢) انظر: المدخل إلىٰ مذهب الإمام أحمد لابن بدران (ص: ٤٤٠).

(٣) انظر: شرح الكوكب المنير (١/ ٦٢، ١١، ١١).

صارفًا أوقاته في تحرير المسائل الفقهية، ورحل الناس من الآفاق لأجل أخذ مذهب الإمام أحمد ﷺ؛ فإنه انفرد في عصره بالفقه، وقد أخذ عن كثير من المتأخرين من الحنابلة، وكان ممن انتهىٰ إليه التدريس والفتوىٰ، ومن أشهر مصنفاته النافعة: "كشاف القناع شرح الإقناع للشرف موسىٰ الحجاوي"، و"دقائق أولي النهىٰ في شرح المنتهىٰ لتقي الدين الفتوحي"، و"شرح زاد المستقنع للحجاوي" سماه: "الروض المربع"، و"منح الشفاء الشافيات في شرح المفردات للشيخ محمد علي المقدسي"، وغيرها[1].

وبمصنفات الشيخ منصور البهوتي استقر المذهب عند المتأخرين، وصار المعول عليه في بيان المعتمد -غالبا- من كتابيه: الكشاف وشرح المنتهىٰ، وهما في الحقيقة أثر من آثار مدرسة شيخ الإسلام، وثمرة من ثمار تلامذته واختياراتهم وتصحيحاتهم -كابن القيم وابن مفلح- وكذا من جاء بعدهم -كابن رجب والمرداوي- ممن يعظم شيخ الإسلام ويحتفي باختياراته وأقواله، ثم تابعهم علىٰ هذا الحجاوي والفتوحي، ثم جاء الشيخ منصور البهوتي جامعًا ومنقحًا.

(١) انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد أمين المحبي (٤/ ٤٢٦).

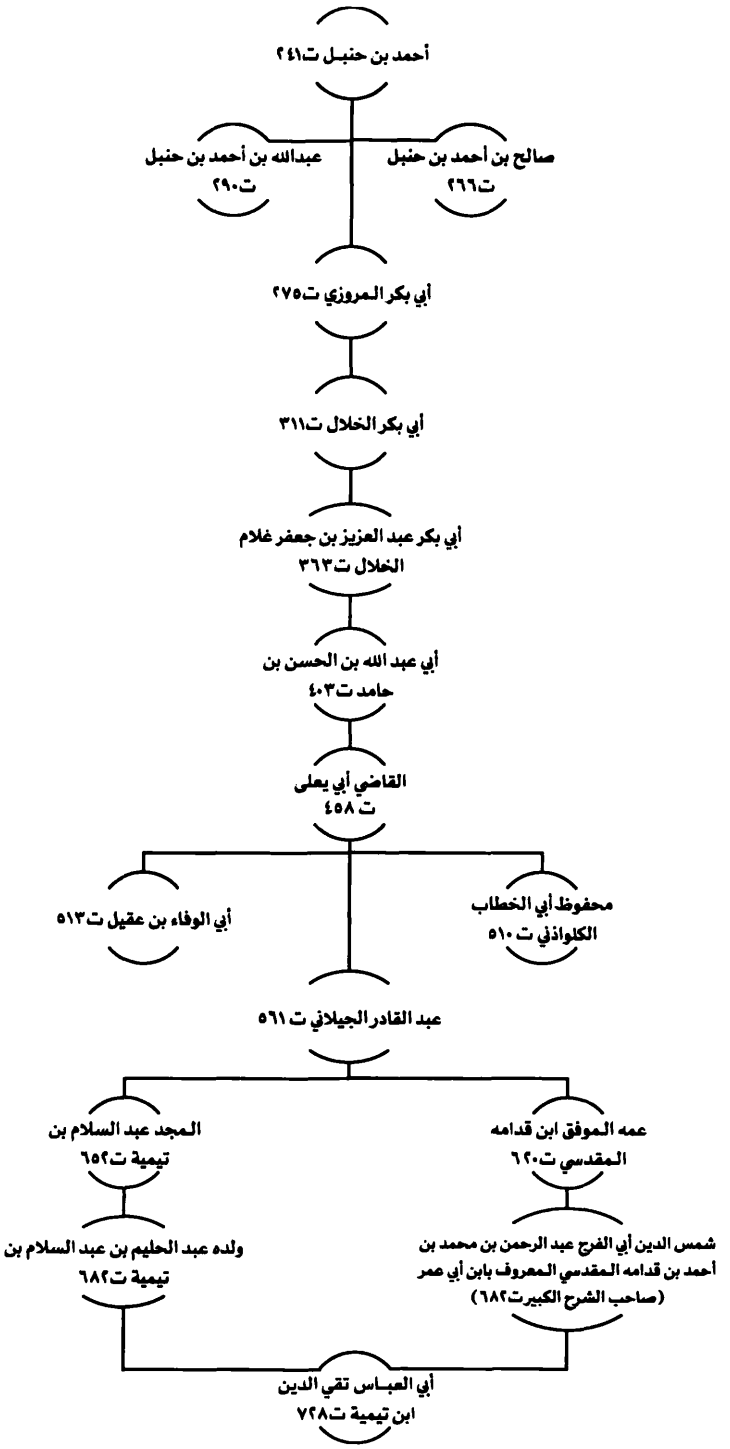
أحمد بن حنبل ت٢٤١
صالح بن أحمد بن حنبل ت٢٦٦
عبدالله بن أحمد بن حنبل ت٢٩٠
أبي بكر المروزي ت٢٧٥
أبي بكر الخلال ت٣١١
أبي بكر عبد العزيز بن جعفر غلام الخلال ت٣٦٣
أبي عبد الله بن الحسن بن حامد ت٤٠٣
القاضي أبي يعلى ت ٤٥٨
محفوظ أبي الخطاب الكلواذني ت ٥١٠
أبي الوفاء بن عقيل ت٥١٣
عبد القادر الجيلاني ت ٥٦١
عمه الموفق ابن قدامه المقدسي ت٦٢٠
المجد عبد السلام بن تيمية ت٦٥٢
شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامه المقدسي المعروف بابن أبي عمر (صاحب الشرح الكبير ت٦٨٢)
ولده عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ت٦٨٢
أبي العباس تقي الدين ابن تيمية ت٧٢٨

شيخ الإسلام ابن تيمية
(٦٦١-٧٢٨هـ)

محمد بن مفلح صاحب الفروع (الجد)
(٧٠٨-٧٦٣هـ)

عبد الله بن محمد بن مفلح
والد إبراهيم بن مفلح (٧٥٧-٨٣٤هـ)

برهان الدين إبراهيم بن مفلح (الحفيد)
(٨١٦-٨٨٤هـ)

المرداوي (٨١٧-٨٨٥هـ)

المبحث الثاني

ثناء شيخ الإسلام ابن تيمية على الأئمة الأربعة ﷺ ودفاعه عنهم

وفي هذا المبحث أتكلم عن أمرين أساسيين وهما:

- الأمر الأول: ثناء شيخ الإسلام على الأئمة الأربعة.
- الأمر الثاني: دفاعه عنهم.

أولًا: ثناء شيخ الإسلام ابن تيمية على الأئمة الأربعة ﷺ:

لقد أثنى شيخ الإسلام تقي الدين، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني،[1] ﷺ ثناءً عاطرًا على الأئمة الأربعة، في كلام طويل جدًا، وقد اقتطفت منه ما يناسب هذا البحث، وقد وصف الأئمة الأربعة ﷺ بصفات، وهذه أبرزها:

الصفة الأولى: أنهم: «الذين يبحثون الليل والنهار عن العلم».

«وهؤلاء أهل العلم الذين يبحثون الليل والنهار عن العلم، وليس لهم غرض مع أحد، بل يرجحون قول هذا الصاحب تارة، وقول هذا الصاحب تارة، بحسب ما يرونه من أدلة الشرع، كسعيد بن المسيب، وفقهاء المدينة، مثل عروة بن الزبير،

(١) انظر: منهاج السنة النبوية في نقض قول الشيعة والقدرية، (٣/ ١٤٢).

والقاسم بن محمد، وعلي بن الحسين، وأبي بكر بن عبد الرحمن، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وسليمان بن يسار، وخارجة بن زيد، وسالم بن عبد الله بن عمر، وغير هؤلاء ومن بعدهم كابن شهاب الزهري، ويحيىٰ بن سعيد، وأبي الزناد، وربيعة، ومالك بن أنس، وابن أبي ذئب، وعبد العزيز الماجشون، وغيرهم.

ومثل طاوس اليماني، ومجاهد، وعطاء، وسعيد بن جبير، وعبيد بن عمير، وعكرمة مولىٰ ابن عباس، ومن بعدهم مثل عمرو بن دينار، وابن جريج، وابن عيينة، وغيرهم من أهل مكة.

ومثل الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وجابر بن زيد أبي الشعثاء، ومطرف بن عبد الله بن الشخير، ثم أيوب السختياني، وعبد الله بن عون، وسليمان التيمي، وقتادة، وسعيد بن أبي عروبة، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد.

وأمثالهم مثل علقمة، والأسود، وشريح القاضي، وأمثالهم، ثم إبراهيم النخعي، وعامر الشعبي، والحكم بن عتيبة، ومنصور بن المعتمر، إلىٰ سفيان الثوري، وأبي حنيفة، وابن أبي ليلىٰ، وشريك، إلىٰ وكيع بن الجراح، وأبي يوسف، ومحمد بن الحسن، وأمثالهم.

ثم الشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام، والحميدي عبد الله بن الزبير، وأبو ثور، ومحمد بن نصر المروزي، ومحمد بن جرير الطبري، وأبو بكر بن المنذر». انتهىٰ.

وصرح في موضع آخر من كتابه هذا أن «أبا حنيفة وأصحابه ممن له في الأمة لسان صدق من علمائها»[1].

(١) انظر: منهاج السنة النبوية في نقض قول الشيعة والقدرية، (٤/ ٧٧).

الصفة الثانية: «هم من أعظم الناس نظرًا في العلم وكشفًا لحقائقه»، ويعرف كل أحد ذكاءهم وزكاءهم».

قال ﷺ[1]: «فقد جاء بعد أولئك في قرون الأمة من يعرف كل أحد [ذكاءهم وزكاءهم]، مثل: سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح، وإبراهيم النخعي، وعلقمة والأسود وعبيدة السلماني، وطاوس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وأبي الشعثاء جابر بن زيد [وعلي بن زيد]، وعلي بن الحسين، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، ومطرف بن الشخير، ومحمد بن واسع، وحبيب العجمي، ومالك بن دينار ومكحول والحكم بن عتيبة، ويزيد بن أبي حبيب، ومن لا يحصي عددهم إلا الله».

ثم بعدهم [مثل] أيوب السختياني وعبد الله بن عون، ويونس بن عبيد، وجعفر بن محمد، والزهري، وعمرو بن دينار، ويحيىٰ بن سعيد الأنصاري، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وأبي الزناد، ويحيىٰ بن أبي كثير، وقتادة، ومنصور بن المعتمر والأعمش، وحماد بن أبي سليمان، وهشام الدستوائي، وسعيد بن أبي عروبة.

ومن بعد هؤلاء مثل مالك بن أنس، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة والليث بن سعد، والأوزاعي وأبي حنيفة، وابن أبي ليلىٰ، وشريك، وابن أبي ذئب، وابن الماجشون.

ومن بعدهم مثل يحيىٰ بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع بن الجراح، وعبد الرحمن بن القاسم، وأشهب بن عبد العزيز، وأبي يوسف،

(١) انظر: منهاج السنة النبوية في نقض قول الشيعة والقدرية، (٤/ ١٦٧، ١٦٨).

ومحمد بن الحسن، والشافعي وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبي عبيد وأبي ثور ومن لا يحصي عدده إلا الله، ممن ليس لهم غرض في تقديم غير الفاضل لا لأجل رياسة ولا مال، وممن هم من أعظم الناس نظرا في العلم وكشفا لحقائقه». انتهى.

الصفة الثالثة: أنهم «أئمة أهل الحديث والتفسير والتصوف والفقه»

قال ﷺ[١]: «... أئمة أهل الحديث والتفسير والتصوف والفقه، مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم».

الصفة الرابعة: «وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين».

قال ﷺ[٢]: «... وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، كمالك والثوري والأوزاعي والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي حنيفة وأبي يوسف».

الصفة الخامسة: أنهم «الأئمة المتبوعون».

قال ﷺ[٣]: «وهذا مذهب الأئمة المتبوعين مثل مالك بن أنس، والثوري، والليث بن سعد، والأوزاعي، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وداود، ومحمد بن خزيمة، ومحمد بن نصر المروزي، وأبي بكر بن المنذر، ومحمد بن جرير الطبري وأصحابهم». انتهى.

فمن يقرأ تراجم هؤلاء العلماء الأعلام، والأئمة البررة الكرام، في كتب الرجال والتواريخ، يذعن لجلالة شأنهم وإمامتهم.

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية، (١/ ١٧٢، ١٧٣).

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية (١/ ٢١٥، ٢١٦).

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية، (١/ ١٧٣).

ومن يكون موصوفًا بهذه الصفات العليا، فلا تسأل عن إمامته في الحديث، وثقته في الرواية، وكثرة إتقانه وضبطه، وحفظه وبراعته، وتضلعه في علوم الكتاب والسنة، فهؤلاء الذين جاوزوا القنطرة، ووصلوا ذروة الكمال في العلم، وكتب الرجال والطبقات مشحونة بذكر فضائلهم ومناقبهم، وسارت الركبان بمآثرهم ومعاليهم، وقد جعل الله لهم لسان صدق في الآخرين، وجرت علىٰ أقاويلهم الفتاوىٰ، وتبعتهم الأمة، فلا يقبل في هؤلاء قول كل قائل يرميهم بسوء أو تقصير في العلم والرواية، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل[1].

۞ ثانيًا: دفاع شيخ الإسلام ابن تيمية عن الأئمة الأربعة ﷺ:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الدفاع عن الأئمة الأربعة ﷺ (من كفَّر أبا حنيفة ونحوه من أئمة الإسلام الذين قالوا: إن الله فوق العرش، فهو أحقّ بالتكفير؛ فإنّ أئمة الإسلام الذين أجمع المسلمون علىٰ هدايتهم ودرايتهم، ولهم في الأمة لسان صدق من الصحابة والتابعين وتابعيهم، كالخلفاء الراشدين: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وابن مسعود وابن عباس ونحوهم، ومثل سعيد بن المسيب والحسن البصري وإبراهيم النَّخَعي وعطاء بن أبي رباح، ومثل مالك والثوري والليث بن سعد والأوزاعي وأبي حنيفة، ومثل الشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبي عبيد، وأمثال هؤلاء من كفَّرهم فقد خالف إجماع الأمة وفارق دينها، فإنَّ المؤمنين كلهم يعظِّمون هؤلاء ويحسنون القولَ فيهم، وتكفيرُهم هو مِن جنس قول الرافضة الذين يكفِّرون أصحابَ رسول الله ﷺ إلا نفرًا قليلًا، ومِن جنس الخوارج الذين يكفِّرون عثمان وعلي بن أبي طالب ومَن والاهما من

(١) انظر: مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث للباكستاني (١٥٠).

المسلمين، فيقتلون أهل الإسلام ويَدَعون عبَدَة الأوثان[١]»».

وهذا يدل علىٰ شدة محبة شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ للأئمة الأربعة ومعرفته بفضلهم ومكانتهم وقدرهم عند الأمة، وإنصافه ليس بمستغرب[٢].

---

(١) انظر جامع المسائل لابن تيمية (١/ ٢٣٥ - ٢٣٦).

(٢) بل إن إنصاف شيخ الإسلام ابن تيمية قد تجاوز الأئمة الكبار إلىٰ المخالفين له، حتىٰ مع الطوائف الأخرىٰ التي انحرفت عن جادة الصواب ومن ذلك أنه ﷺ ذكر طائفة من علماء الأشاعرة وأئمتهم وعلمائهم، مثل القاضي أبي بكر الباقلاني، وأبي ذر الهروي، وأبي حامد، وأبي بكر ابن العربي، وما وقعوا فيه من الأصول المبتدعة المخالفة لطريقة السلف الصالح، ثم قال عن هؤلاء وأمثالهم: " ثم إنه ما من هؤلاء إلا من له في الإسلام مساع مشكورة، وحسنات مبرورة، وله في الرد علىٰ كثير من أهل الإلحاد والبدع، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين، ما لا يخفىٰ علىٰ من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف. لكن لما التبس عليهم هذا لأصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة [يعني: نفي الأفعال الاختيارية، والأمور المتعلقة بمشيئة الله تعالىٰ]، وهم فضلاء عقلاء احتاجوا إلىٰ طرده والتزام لوازمه، فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين. وصار الناس بسبب ذلك: منهم من يعظمهم لما لهم من المحاسن والفضائل، ومنهم من يذمهم لما وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخيار الأمور أوساطها!!، وهذا ليس مخصوصًا بهؤلاء؛ بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين، والله تعالىٰ يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيئات: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠]، ولا ريب أن من اجتهد في طلب الحق والدين من جهة الرسول ﷺ، وأخطأ في بعض ذلك، فالله يغفر له خطأه؛ تحقيقا للدعاء الذي استجابه الله لنبيه وللمؤمنين حيث قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة:٢٨٦]، ومن اتبع ظنه وهواه، فأخذ يشنع علىٰ من خالفه بما وقع فيه من خطأ، ظنه صوابا بعد اجتهاده، وهو من البدع المخالفة للسنة؛ فإنه يلزمه نظير ذلك، أو وأعظم أو أصغر، فيمن يُعَظِّمُه هو من أصحابه؛ فقلَّ من يسلم من مثل ذلك في المتأخرين، لكثرة الاشتباه والاضطراب، وبعد الناس عن نور النبوة وشمس الرسالة الذي به يحصل الهدىٰ والصواب، ويزول به عن القلوب الشك والارتياب. " انتهىٰ.
انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢/ ١٠٢-١٠٣).

المبحث الثالث

شيخ الإسلام ابن تيمية بين الغالين فيه والجافين عنه

شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ من كبار المحققين عند علماء الحنابلة المتأخرين ﷺ فآثاره عند علماء الحنابلة بل وجميع العلماء من المذاهب الأخرىٰ كالحنفية والمالكية والشافعية لا تحصىٰ، وهذا وما تقدم ذكره مع كون شيخ الإسلام ﷺ قد حوىٰ من العلم ما حوىٰ أدىٰ ذلك إلىٰ ظهور ثلاث فئات تجاه شيخ الإسلام ابن تيمية وهم كالتالي:

❁ **الفئة الأول: وهم الغالون في شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ:**

فئة الغالين في شيخ الإسلام ﷺ فعظموه تعظيمًا مبالغًا فيه ووالله لو كان شيخ الإسلام موجودًا بين هؤلاء الذين يعظمونه هذا التعظيم لما رضيه منهم، وما ذاك إلا لما عرف من تواضعه وعدم حبه لهذا الإطراء والثناء المبالغ فيه وحاله في ذلك حال عامة العلماء الربانيين من أمة محمد ﷺ.

ومن هذا الإطراء والثناء ما ذكره بعضهم من أن شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ أعلم من الأئمة الأربعة مجتمعين أي أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، بل ويقسم أحدهم بالله مؤكدًا ذلك بقوله أقسم بالله قسمًا لا أحنث فيه.

ومثل هذا الإطراء والثناء بحيث يجعل شيخ الإسلام ﷺ أعلم من الأئمة الأربعة - بل ولو جعله أعلم من إمام واحد منهم - يدل علىٰ جهله بعلم الأئمة السابقين ﷺ.

وقول هذا القائل يلزم منه ما يلي:

اللازم الأول: أن هذا القائل قد أحاط بعلم الأئمة الأربعة جميعًا في شتىٰ العلوم التي علموها من القرآن والسنة وفقه الصحابة والأصول والتفسير ومصطلح الحديث... الخ.

ثم أحاط بعلم شيخ الإسلام بن تيمية في شتىٰ العلوم التي علمها شيخ الإسلام ثم قارن بينهما فوجد أن شيخ الإسلام بن تيمية ﷺ أعلم.

اللازم الثاني: أن شيخ الإسلام إذا كان أعلم من الأئمة الأربعة فهو بلا شك أعلم ممن هو دونهم ممن أتىٰ بعدهم من بعد وفاة الإمام أحمد ﷺ في سنة واحد وأربعين ومائتين للهجرة إلىٰ ما بعد القرن الثامن الذي ولد فيه شيخ الإسلام بل إلىٰ قيام الساعة وهذا الكلام لا ينبغي أن يقال لا سيما من طالب علم، وقد ذكرتني مقولة هذا القائل بذلك الرجل الذي جاء إلىٰ عمر بن الخطاب ﷺ فقال ما رأيت مثلك، قال: رأيت أبا بكر؟ قال: لا، قال: لو قلت: نعم إني رأيته، لأوجعتك ضربًا[1].

اللازم الثالث: أنه إذا كان شيخ الإسلام ابن تيمية أعلم من الأئمة الأربعة بحجة أنه جاء بعدهم وحوىٰ علمهم بحسب ما يدعي هذا القائل فبالقياس يقال أيضًا أن الأئمة الأربعة أعلم من أصحاب رسول الله ﷺ بما فيهم الخلفاء الراشدون والذين هم في معتقد أهل السنة والجماعة أعلم الأمة بعد نبينا ﷺ بحسب ترتيبهم وهذا الكلام أيضًا لا ينبغي أن يقال لا سيما من طالب علم.

اللازم الرابع: أن شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ من علماء القرن الثامن حيث إن

(١) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٤٩).

وفاته كانت سنة سبع مائة وثمان وعشرين للهجرة والأئمة الأربعة من علماء القرن الثاني إلىٰ منتصف القرن الثالث حيث كانت وفاة الإمام أبي حنيفة ﷺ في سنة مائة وخمسين للهجرة، ووفاة الإمام مالك في سنة تسع وسبعين ومائة للهجرة، والإمام الشافعي في سنة مائتين وأربع للهجرة، والإمام أحمد في سنة مائتين وواحدٍ وأربعين للهجرة، وتفضيل شيخ الإسلام ﷺ عليهم مع سعة علمهم وإحاطتهم لشتىٰ العلوم قد يخالف ظاهر قول النبي ﷺ: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)[1]، فينبغي لطالب العلم أن يدرك أن شيخ الإسلام ﷺ إنما هو حسنة من بين مئات آلاف حسنات الأئمة الأربعة ﷺ بل إن شيخ الإسلام من حسنات شيوخه الذين علموه وأدبوه واعتنوا به وعلىٰ رأسهم أبوه أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية وجده عبدالسلام بن عبدالله بن الخضر بن محمد بن تيمية.

كما ينبغي لطالب العلم أن يعي تمام الوعي أن علم الأئمة الأربعة يفوق ما نتصوره نحن في زماننا هذا الذي ضعف فيه العلم ضعفًا شديدًا بل ويفوق تصور من يعيشون في القرن الثامن إذ لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه.

وقد سئل الإمام أحمد ﷺ إذا حفظ الرجل مائة ألف حديث يكون فقيهًا؟ قال: لا قال: فمائتي ألف؟ قال: لا قال: فثلاثمائة ألف؟ قال: لا قال: فأربعمائة ألف حديث؟: فقال بيده هكذا وحرك يده[2]. (أي نعم)

ويلاحظ هنا أن الإمام أحمد سئل عن الفقيه فكيف بالمحدث!!! وماذا ينبغي له أن يحفظ من الحديث.

---

(١) انظر: السنن الكبرىٰ للنسائي برقم (٥٩٨٦) (٥/ ٤٤٣).

(٢) انظر: بتصرف من طبقات الحنابلة (٢/ ١٦٣).

۞ الفئة الثانية: وهم الجافون لشيخ الإسلام ابن تيمية:

وهم ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: أهل الأهواء والبدع من الطوائف الضالة كالجهمية والمعتزلة والخوارج وغيرهم وهؤلاء لا يخفىٰ حقدهم وعداؤهم لشيخ الإسلام ابن تيمية حيث إنه ﷺ وقف لهم وقفة صمود فرد علىٰ جميع المخالفين لأهل السنة والجماعة من المتكلمين والفلاسفة والرافضة والمتصوفة والناصبة فضلًا عن الجهمية والمعتزلة والخوارج والأشاعرة بل إن أكثر مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية إنما هي في الأصول والعقائد والرد علىٰ أهل الأهواء.

والعداوة والحقد من هذه الفئة غير مستغرب أو مستبعد إذ إنهم يعتقدون بجهل منهم أو باتباع أهوائهم وشهواتهم أن شيخ الإسلام يحارب معتقداتهم التي هي صحيحه بحسب ظنهم واعتقادهم.

القسم الثاني: وهم من أهل السنة والجماعة ممن تعصبوا لمذهب معين من مذاهب الأئمة الأربعة ﷺ، فهم يعتقدون أن قول الإمام الذي يتعصبون له هو الحق وأن ماعداه ضعيف أو لا يصح فإذا ما وجدوا ترجيحًا لشيخ الإسلام ﷺ ظنوا أنه يهاجم هذه المذاهب وأنه لا يقيم لها وزنًا ولا شأنًا، بل ويعتقدون اعتقادًا جازمًا أن شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ لا يتبع مذهبًا معينًا وأنه يرجح في كل مسألة من المسائل، وأنه أصل لنفسه مذهبًا خاصًا.

والصحيح أن شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ يعظم الأئمة الأربعة ﷺ ويتقرب إلىٰ الله تعالىٰ بحبهم ومودتهم لأنهم أئمة الإسلام وأعلام الهدىٰ حيث تلقتهم الأمة بالقبول وصاروا نبراسًا للعلم والهدىٰ ينهل منه ويستفاد،

وشيخ الإسلام ﷺ من ضمن من استفادوا من علمهم ونهلوا.

هذا من جهة، ومن جهة أخرىٰ فإن شيخ الإسلام ﷺ قد سار علىٰ مذهب الإمام أحمد ﷺ في القواعد والأصول حتىٰ صار من محققي المذهب المعتمدين عند المتأخرين، علم هذا من علمه وجهله من جهله، ولم يدع شيخ الإسلام ابن تيمية في يوم من الأيام أنه صار مجتهدًا مطلقًا، ولم يدع في يوم من الأيام أن له أصولًا وقواعد أصلها وقعدها، وإنما صار من أهل التحقيق في المذهب ينظر في الروايات والتخريجات والأوجه ويرجح فيها وليس ذلك في عموم مسائل الفقه كما يظن كثير من الناس وإنما هو في بعض المسائل.

وإن كان الأمر كما سبق فإنه ينبغي لطالب العلم أن يكون صدره طاهرًا نقيًا لا يحمل حقدًا ولا حسدًا لا سيما مع العلماء الأجلاء كشيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ بل وغيره من المحققين من العلماء في بقية المذاهب الفقهية من الحنفية والمالكية والشافعية.

القسم الثالث: وهم المحبون لشيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ فهم يجلونه ويحفظون مكانته وقدره كغيره من العلماء الربانيين من أمة محمد ﷺ ويتقربون إلىٰ الله بحبهم وينزلونه منزلته في العلم والمكانة من غير مغالاة الغالين ولا مجافاة الجافين.

المبحث الرابع

شيخ الإسلام ابن تيمية والاجتهاد المطلق

۞ المطلب الأول: أنواع المجتهدين:

المجتهدون ينقسمون إلى أربعة أقسام:

(أ) مجتهد مطلق.

(ب) مجتهد في مذهب إمامه، أو في مذهب إمام غيره.

(ج) مجتهد في نوع من العلم.

(د) مجتهد في مسألة أو مسائل[١].

قال المرداوي ﷺ في بيان هذه الأقسام:

القسم الأول:

المجتهد المطلق: وهو الذي اجتمعت فيه شروط الاجتهاد التي ذكرها المصنف في آخر كتاب القضاء على ما تقدم هناك، إذا استقل بإدراك الأحكام الشرعية من الأدلة الشرعية العامة والخاصة، وأحكام الحوادث منها، ولا يتقيد بمذهب أحد"[٢].

---

(١) انظر: آداب المفتي والمستفتي، (١/ ٦٨)، الإنصاف (١٢/ ٢٥٨).

(٢) انظر: آداب المفتي والمستفتي، (١/ ٦٨)، الإنصاف (١٢/ ٢٥٨).

القسم الثاني: مجتهد في مذهب إمامه، أو إمام غيره "، وأحواله أربعة:

الحالة الأولى: أن يكون غير مقلد لإمامه في الحكم والدليل، لكن سلك طريقه في الاجتهاد والفتوىٰ، ودعا إلىٰ مذهبه، وقرأ كثيرا منه علىٰ أهله فوجده صوابا وأولىٰ من غيره، وأشد موافقة فيه وفي طريقه، قال ابن حمدان في " آداب المفتي " وقد ادعىٰ هذا منا ابن أبي موسىٰ، في شرح الإرشاد الذي له، والقاضي أبو يعلىٰ، وغيرهما عن الشافعية خلق كثير، قلت: ومن أصحاب الإمام أحمد ﷺ، فمن المتأخرين: كالمصنف، والمجد، وغيرهما، وفتوىٰ المجتهد المذكور، كفتوىٰ المجتهد المطلق في العمل بها، والاعتداد بها في الإجماع والخلاف.

الحالة الثانية: أن يكون مجتهدًا في مذهب إمامه، مستقلًا بتقريره بالدليل، لكن لا يتعدىٰ أصوله وقواعده، مع إتقانه للفقه وأصوله، وأدلة مسائل الفقه، عالما بالقياس ونحوه، تام الرياضة، قادرا علىٰ التخريج والاستنباط، وإلحاق الفروع بالأصول والقواعد التي لإمامه، وهذا شأن أهل الأوجه والطرق في المذاهب، وهو حال أكثر علماء الطوائف الآن[1].

الحالة الثالثة: أن لا يبلغ به رتبة أئمة المذهب أصحاب الوجوه والطرق، غير أنه فقيه النفس، حافظ لمذهب إمامه، عارف بأدلته، قائم بتقريره، ونصرته، يصور، ويحرر، ويمهد، ويقوي، ويزيف، ويرجح، لكنه قصر عن درجة أولئك إما لكونه لم يبلغ في حفظ المذهب مبلغهم وإما لكونه غير متبحر في أصول الفقه ونحوه علىٰ أنه لا يخلو مثله في ضمن ما يحفظه من الفقه ويعرفه من أدلته عن أطراف من قواعد أصول الفقه ونحوه، وإما لكونه مقصرًا في غير ذلك من العلوم التي هي أدوات الاجتهاد الحاصل لأصحاب الوجوه والطرق، وهذه صفة كثير من المتأخرين

(١) انظر: آداب المفتي والمستفتي، (١/ ٦٨)، الإنصاف (١٢/ ٢٥٨).

الذين رتبوا المذاهب، وحرروها، وصنفوا فيها تصانيف، بما يشتغل به الناس اليوم غالبا، ولم يلحقوا من يخرج الوجوه، ويمهد الطرق في المذاهب، وأما فتاويهم: فقد كانوا يستنبطون فيها استنباط أولئك أو نحوه ويقيسون غير المنقول والمسطور علىٰ المنقول والمسطور نحو قياس المرأة علىٰ الرجل في رجوع البائع إلىٰ عين ماله عند تعذر الثمن، ولا تبلغ فتاويهم فتاوىٰ أصحاب الوجوه، وربما تطرق بعضهم إلىٰ تخريج قول، واستنباط وجه، أو احتمال، وفتاويهم مقبولة.

الحالة الرابعة: أن يقوم بحفظ المذهب، ونقله وفهمه، فهذا يعتمد نقله وفتواه به فيما يحكيه من مسطورات مذهبه: من منصوصات إمامه، أو تفريعات أصحابه المجتهدين في مذهبه، وتخريجاتهم[1].

القسم الثالث: "المجتهد في نوع من العلم "، فمن عرف القياس وشروطه: فله أن يفتي في مسائل منه قياسية، لا تتعلق بالحديث، ومن عرف الفرائض: فله أن يفتي فيها، وإن جهل أحاديث النكاح وغيره وعليه الأصحاب، وقيل: يجوز ذلك في الفرائض، دون غيرها، وقيل: بالمنع فيهما، وهو بعيد، ذكره في آداب المفتي.

القسم الرابع: "المجتهد في مسائل، أو مسألة "، وليس له الفتوىٰ في غيرها، وأما فيها، فالأظهر: جوازه، ويحتمل المنع؛ لأنه مظنة القصور والتقصير، قاله في آداب المفتي والمستفتي، قلت: المذهب الأول، قال ابن مفلح في أصوله: يتجزأ الاجتهاد عند أصحابنا وغيرهم، وجزم به الآمدي، خلافا لبعضهم، وذكر بعض أصحابنا مثله، وذكر أيضا: قولا يتجزأ في باب، لا مسألة. انتهىٰ. وقد تقدم ذلك في أواخر " كتاب القضاء "، فهذه أقسام المجتهد، ذكرها ابن حمدان في آداب المفتي

(١) انظر: آداب المفتي والمستفتي، (١/ ٦٨)، الإنصاف (١٢/ ٢٥٨).

والمستفتي[١].

۞ المطلب الثاني: شيخ الإسلام والاجتهاد المطلق:

مسألة بلوغ شيخ الإسلام ﷺ الاجتهاد المطلق من المسائل التي كثر فيها الكلام والجدال والاختلاف بين الغالين والجافين، ففي الوقت الذي يرىٰ فيه الغالون أن شيخ الإسلام قد بلغ رتبة الاجتهاد المطلق بلا شك أو ريب، يرىٰ فيها الجافون أنه ما بلغها مطلقًا، وفي الحقيقة أن مثل هذه المسائل لا طائل تحتها، بل إنها من المسائل التي يتلاعب بها الشيطان علىٰ من دخل في نفسه هوىٰ سواءً كان من هؤلاء أو هؤلاء، إلا من رحم الله تعالىٰ، ومثل هذه المسائل لن تزيد في علم شيخ الإسلام ولا مكانته أو قدره، ولا تنقص، فقد سبق له القبول عند الله ﷻ فيما نعلم ظاهرًا، ولا نزكي علىٰ الله أحدًا، إلا أنه من باب بيان ذكر كلام أهل العلم أذكر علىٰ وجه الاختصار كلامهم في هذه المسألة، حيث إنهم عليهم من الله الرحمات اختلفوا في إمكان وجود المجتهد المطلق بعد انتهاء القرن الثالث وبداية القرن الرابع علىٰ قولين:

القول الأول: عدم إمكان وجود المجتهد المطلق بعد انتهاء القرن الثالث، وإلىٰ ذلك ذهب جمهور أهل العلم ﷺ[٢].

---

(١) انظر: آداب المفتي والمستفتي، (١/ ٦٨)، الإنصاف (١٢/ ٢٥٨).

(٢) انظر: قال العلامة علاء الدين الحصكفي ﷺ في الدر المختار (وقد ذكروا أن المجتهد المطلق قد فقد، وأما المقيد فعلىٰ سبع مراتب مشهورة. وأما نحن فعلينا اتباع ما رجحوه وما صححوه كما لو أفتوا في حياتهم. فإن قلت: قد يحكون أقوالا بلا ترجيح، وقد يختلفون في الصحيح. قلت: يعمل بمثل ما عملوا من اعتبار).

وقال الإمام ابن نجيم ﷺ في النهر الفائق شرح كنز الدقائق: (وهذه الشرائط إنما هي في حق المجتهد المطلق..... لتعذر وجوده في كل حين، علىٰ أنه يجوز خلو الزمن) =

= وقال الإمام أبو عبدالله المازري ﷺ شرح التلقين: (فالفقيه الذي وضع منهجًا كاملًا في ترتيب الأدلة وما يؤخذ منه وما يترك هو المجتهد المطلق. وهذا القسم آخر من بلغه داود الظاهري. بخلافه في اعتبار القياس واقتصاره على القياس الجلي. وانحصرت المذاهب السنية في الأربعة الباقية الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي. وما نسب الاجتهاد المطلق بعد داود الظاهري لأحد من العلماء. ولا أبرز أي عالم من العلماء منهجًا في الاجتهاد جديدًا. فقد آل الأمر إلى أن كل فقيه بلغ رتبة الاجتهاد. فمعنى ذلك أنه أخذ بالطريقة الخاصة التي قام عليها مذهب من المذاهب الأربعة)

وقال العلامة النووي الشافعي ﷺ، في شرح المهذب: " فُقِدَ الآن المجتهد المطلق ومن دهر طويل نقله السيوطي في شرح منظومته لجمع الجوامع، وقال الرافعي: لأن الناس اليوم كالمجمعين أن لا مجتهد اليوم، نقله الأردبيلي في الأنوار ".

وقال ابن حمدان الحنبلي ﷺ في صفة الفتوى " ومن زمن طويل عدم المجتهد المطلق مع أنه الآن أيسر منه في الزمن الأول، لأن الحديث والفقه قد دونا، وكذا ما يتعلق بالاجتهاد من الآيات، والآثار، وأصول الفقه، والعربية وغير ذلك، لكن الهمم قاصرة، والرغبات فاترة، وهو فرض كفاية، قد أهملوه وملوه، ولم يعقلوه ليفعلوه " انتهى.

قال ابن مفلح ﷺ في أصوله " واختار التاج السبكي أنه لم يقع، وقال ابن حمدان، والنووي: عُدِم المجتهد المطلق من زمن طويل ".

قال العلامة المرداوي وهو يتكلم عن المجتهد في مذهب إمامه، أو إمام غيره، " وأحواله أربعة، الحالة الأولى: أن يكون غير مقلد لإمامه في الحكم والدليل، لكن سلك طريقه في الاجتهاد والفتوى، ودعا إلى مذهبه، وقرأ كثيرا منه على أهله فوجده صوابا وأولى من غيره، وأشد موافقة فيه وفي طريقه، قال ابن حمدان في " آداب المفتي " وقد ادعى هذا منا ابن أبي موسى، في شرح الإرشاد الذي له، والقاضي أبو يعلى، وغيرهما عن الشافعية خلق كثير، قلت: ومن أصحاب الإمام أحمد ﷺ، فمن المتأخرين: كالمصنف، والمجد، وغيرهما، وفتوى المجتهد المذكور، كفتوى المجتهد المطلق في العمل بها، والاعتداد بها في الإجماع والخلاف ". فنص ﷺ أن شيخ الإسلام لم يصل لدرجة المجتهد المطلق.

انظر: آداب المفتي والمستفتي، (١/ ٦٨)، الدر المختار (١/ ٧٧)، النهر الفائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم (٣/ ٦٢١)، شرح التلقين للمازري (١/ ٩٤)، أصول ابن مفلح (٤/ ١٥٥٤)، صفة الفتوى والمفتي والمستفتي لابن حمدان الحرّاني الحنبلي، المتوفي سنة ٦٩٥هـ (١/ ١٧)، الإنصاف للمرداوي (١٢/ ٢٥٨).

القول الثاني: إمكان وجود المجتهد المطلق، وإلىٰ ذلك ذهب بعض متأخري الحنابلة وبعض أهل العلم[١]، ولذلك ذهب بعض المتأخرين من الحنابلة أن الشيخ تقي الدين ابن تيمية ﷺ عليه بلغ رتبة الاجتهاد المطلق، وعلَّلُوا ذلك بأن تصرفاته في فتاويه وتصانيفه تدل علىٰ ذلك"[٢].

تنبيه: الذي يظهر لي والله أعلم أن وجود المجتهد بالمعنىٰ الذي يذكره العلماء المتقدمون ﷺ بعد القرون الثلاثة الأولىٰ قد يكون ممتنعًا، **ويؤيد ذلك أمور من أهمها:**

الأمر الأول: أن الأصول التي يبنىٰ عليها الاستنباط والتي اهتدىٰ إليها السابقون الأولون في القرون الأولىٰ المفضلة[٣] ليس لأحد أن يزيد عليها.

---

(١) قال ابن مفلح في أصوله: لا يجوز خلو العصر عن مجتهد عند أصحابنا وطوائف. قال بعض أصحابنا: ذكره أكثر من تكلم في الأصول في مسائل الإجماع. ولم يذكر ابن عقيل خلافه ، إلا عن بعض المحدثين ، واختاره القاضي عبد الوهاب المالكي وجمع منهم ، ومن غيرهم "، وقال ابن النجار الحنبلي ﷺ " وقال الرافعي: لأن الناس اليوم كالمجمعين أن لا مجتهد اليوم. نقله الأردبيلي في الأنوار، قال ابن مفلح: لما نقل كلامهما: وفيه نظر، قال في شرح التحرير: وهو كما قال فإنه وجد من المجتهدين بعد ذلك جماعة، منهم الشيخ تقي الدين بن تيمية ﷺ، قال ابن العراقي والشيخ تقي الدين السبكي والبلقيني "

انظر: أصول ابن مفلح (٤/ ١٥٥٤)، الإنصاف (١٢/ ٢٥٩)، تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول (١/ ٣٤٢)، صفة الفتوىٰ والمفتي والمستفتي لابن حمدان الحنبلي (١/ ١٧)، التحبير شرح التحرير للمرداوي الحنبلي (٨/ ٤٠٦٨)، شرح الكوكب المنير لابن النجار الحنبلي (٤/ ٥٦٨).

(٢) قال العلامة المرداوي ﷺ "واعلم أن المجتهد ينقسم إلىٰ أربعة أقسام: مجتهد مطلق، ومجتهد في مذهب إمامه، أو في مذهب إمام غيره، ومجتهد في نوع من العلم، ومجتهد في مسألة أو مسائل، ذكرها في " آداب المفتي والمستفتي " فقال: القسم الأول: " المجتهد المطلق ".....

قلت: قد ألحق طائفة من الأصحاب المتأخرين بأصحاب هذا القسم: الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمة الله عليه، وتصرفاته في فتاويه وتصانيفه تدل علىٰ ذلك"

(٣) المفضلة بقول النبي ﷺ " خير القرون قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم "

الأمر الثاني: أنه لا بد أن يكون المجتهد المطلق غير مقلد في أصول اجتهاده أحدًا من الأئمة السابقين، ومن ذكر من العلماء الكبار كشيخ الإسلام، وابن جرير الطبري، وتقي الدين السبكي، والبلقيني، وغيرهم، كلهم مشوا على أصول مذاهبهم.

الأمر الثالث: أن أهل العلم ﷺ لم يسلموا لمن ادعى بلوغ رتبة الاجتهاد المطلق كابن جرير الطبري ﷺ، مع كونه من العلماء الكبار في القرن الرابع الهجري.

الأمر الرابع: أن الشهادة ببلوغ رتبة الاجتهاد المطلق لا تصدق بشهادة أفراد معدودين من مذهب معين أو أكثر من مذهب، بل لا بد أن يكون ذلك بالإجماع من عموم علماء الأمة، كالإجماع الحاصل ببلوغ الأئمة الأربعة رتبة الاجتهاد المطلق.

الأمر الخامس: أن الإجماع منعقد على عدم جواز إحداث قول ثالث إذا أجمعت الأمة على قولين، أو إحداث قول رابع إذا أجمعت الأمة على ثلاثة أقوال، وذلك يعني عدم وجود المجتهد المطلق، بل المجتهد في مذهب أو أكثر من مذهب، بحيث لا يخرج عن أقوال العلماء المتقدمين، وأما قواعدهم فمن باب أولى وأحرى، والله أعلم.

وأما الاحتجاج بحديث عمر بن الخطاب ﷺ، أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»[1] على أن أمة النبي ﷺ آخر الآمم، وعليها تقوم الساعة وتظهر أشراطها ويضعف الدين فلا بد أن يبقى من أمته من يقوم به[2].

(١) انظر: صحيح البخاري برقم (٦٨٨١) (٦/ ٢٦٦٧).

(٢) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/ ١٥٥).

فإنه يقال في الجواب عن ذلك:

إن الله تعالىٰ تكفل بحفظ دينه، ومن ذلك أنه ﷻ قيض العلماء الربانيين الذين بلغوا رتبة الاجتهاد المطلق حيث أسسوا القواعد وبنوا الأصول ثم جعل بعدهم علماء ربانيين يحملون عنهم الشريعة ويبلغونها للناس وإن لم يبلغوا رتبة الاجتهاد المطلق، فالطائفة الباقية لا يلزم أن يكونوا بلغوا رتبة الاجتهاد المطلق، وإلا لكان في ذلك حرج ومشقة علىٰ أمة محمد ﷺ.

المبحث الخامس

محققو المذهب عند المتأخرين

قد يظن بعض طلبة العلم أن تحقيق المسائل العلمية يخص بعض العلماء دون بعض، والحقيقة خلاف ذلك، إذ إن الأصل أن جميع علماء أهل السنة والجماعة بلا استثناء أهل تحقيق، وتمحيص، وتنقيب، واستدراك، وتعقيب، وما من عالم من العلماء الذين ورثوا العلم من النبي ﷺ ومن جاء من بعده إلا استدرك واستدرك عليه وحقق، وسبب ذلك أن علماء أهل السنة والجماعة لا يحابون أحدًا من الخلق كائنًا من كان، وذلك من أبرز سماتهم وعلاماتهم الفارقة ومن أعظم مزاياهم، التي تميزوا بها على سائر الملل والطوائف:

قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله: "عدم المحاباة في الدين حتى لأكابر المجتهدين هو دأب ساداتنا العلماء العاملين، كما يعلمه من وقف على النهاية وأحاط بقولها " هذه زلة من الشيخ مع بلوغه في الاجتهاد والولاية الغاية، حتى قيل في ترجمته: لو جاز أن يبعث الله نبيًا في زمن أبي محمد الجويني لكان هو ذلك النبي، ومن هنا قال بعض أكابر أئمتنا: إن عدم محاباة العلماء بعضهم لبعض من أعظم مزايا هذه الأمة التي أعظم الله بها عليهم النعمة حيث حفظهم عن وصمة محاباة أهل الكتابين المؤدية إلى تحريف ما فيهما، واندراس تينك الملتين، فلم يتركوا لقائل قولًا فيه أدنى دخل إلا بينوه، ولا لفاعل فعلًا فيه تحريف إلا قوَّموه حتى اتضحت الآراء، وانعدمت الأهواء، ودامت الشريعة الواضحة البيضاء على امتلاء الآفاق بأضوائها، وشفاء القلوب بها من أدوائها، مأمونة من كيد الحاسدين، وسفه الملحدين،

فضراعة إليك اللهم أن تديم لها ذلك علىٰ توالي الأعصار، وأن تؤيد أهلها بدوام الجلالة الباهرة، والحفظ من الأغيار، إنك الجواد الكريم الرؤوف الرحيم"[١].

فالتحقيق هو دأب ساداتنا العلماء وهو ديدنهم، ولو أراد الإنسان أن يكتب في ذلك تحقيق الأئمة الأربعة لاحتاج إلىٰ أسفار لكتابة ذلك وتأليفه، وما رجوع الإمام أبي حنيفة ومالك، وما مذهب الشافعي القديم والجديد، وما روايات الإمام أحمد ﷺ إلا تحقيق للمسائل، ولعلي أن أقف علىٰ مسألة للإمام أحمد ﷺ من باب ضرب المثال، وذلك في مسألة صلاة المفترض خلف المتنفل، والذي مستنده حديث معاذ ﷺ[٢]، وكان القول به هو المشهور عن الإمام أحمد ﷺ، وظل علىٰ ذلك برهة من الزمن ثم رجع عن القول بجواز ذلك، لوجود أربع علل بالحديث[٣]، وأضاف إليها ابن رجب ﷺ عللًا أخرىٰ، قوَّىٰ بعضها وأوهن بعضها الآخر[٤].

---

(١) انظر: قرة العين ببيان أن التبرع لا يبطله الدين (٢٧-٢٨).

(٢) عن جابر بن عبد الله، قال: كان معاذ يصلي مع النبي ﷺ، ثم يأتي قومه فيصلي بهم.

(٣) واعتل الإمام أحمد علىٰ حديث معاذ بأشياء أذكر منها أربعة علل وأذكرها باختصار:

أحدها: أن حديث معاذ رواه جماعة لم يذكروا فيه أن معاذا كان يصلي خلف النبي ﷺ علم بذلك، إلا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن جابر..

الثاني: أن الذين ذكروا: أنه كان يصلي خلف النبي ﷺ ثم يرجع فيؤم قومه، لم يذكر أحد منهم: أن النبي ﷺ، علم بذلك، إلا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن جابر فقال الإمام أحمد ﷺ: ما أرىٰ ذلك محفوظا، وقال مرة: ليس عندي ثبتا.

الثالث: أن هذا إن ثبت فإنما هو علىٰ جهة التعليم من معاذ لقومه، يعني: أنه لم يكن يصلي بهم إلا ليعلمهم صلاة النبي ﷺ، كما علم مالك بن الحويرث قومه صلاة النبي ﷺ ولم يرد الصلاة، وقد سبق حديثه.

الرابع: أن ذلك إن صح، فله معنىٰ دقيق لا يجوز مثله اليوم، وقد قيل: إن هذا المعنىٰ الذي أشار إليه الإمام أحمد، هو أنه كان في أول الإسلام، وكان من يقرأ القرآن قليلا، فكان يرخص لهم في ذلك، فلما كثر القراء انتسخ ذلك، وقد سبق نحو ذلك في إمامة الصبي أيضا.

(٤) انظر: فتح الباري لابن رجب ﷺ (٤/ ٢٢٦-٢٣١).

ومن ملح العلم ما ذكره أبو بكر النجاد، "أنه سمع إبراهيم الحربي[١] وسئل عمن صلىٰ فريضة خلف متطوع؟ فقال: لا يجوز. فقيل له: فحديث معاذ؟ قال: حديث معاذ أعيا القرون الأولىٰ"[٢]، ومفاد كلام إبراهيم الحربي ﷺ أنك يا أيها السائل لا تظن أن حديث معاذ ﷺ مع شهرته وشهرة وقوع خلاف أهل العلم فيه، علاوة علىٰ أن كون هذا الحكم صادر من إمام من كبار أئمة الحديث، وإمام في الفقه وعلوم الشريعة أن مثل هذا الحديث قد خفي عليه، فكن مطمئنًا إلىٰ ما أخبرناك عنه من الحكم بعدم جواز صلاة المفترض خلف المتنفل.

وفي هذا المبحث أبين أبرز المحققين من علماء الحنابلة في المذهب، من القرن السادس إلىٰ أوائل القرن الثامن حيث وفاة شيخ الإسلام سنة ٧٢٨هـ وهم:

(١) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن عمار المعروف بابن عبدوس ﷺ (٥١٠هـ - ٥٥٩هـ)[٣]

(٢) وجيه الدين أبو المعالي أسعد أو محمد بن المنجىٰ بن بركات التنوخي، ﷺ (٥١٩هـ - ٦٠٦هـ)[٤]

---

(١) وهو من كبار أصحاب الإمام أحمد ﷺ=.

(٢) انظر: فتح الباري لابن رجب ﷺ (٤/ ٢٢٩).

(٣) فقيه حنبلي مفسر، من أهل حران (بالجزيرة الفراتية) له " تفسير القرآن " كبير، و" المذهب في المذهب " فقه، و" مجالس وعظية ". توفي بحران (الأعلام للزركلي).

(٤) القاضي أبو المعالي وجيه الدين ابن أبي المنجىٰ، المعري الأصل، الدمشقي، الفقيه الحنبلي. ولد سنة تسع عشرة وخمسمائة. ارتحل إلىٰ بغداد وتفقه بها، وبرع في المذهب، وسمع أنوشتكين الرضواني، والقاضي أبا الفضل الأرموي، وأبا جعفر العباسي. وسمع بدمشق من نصر بن أحمد بن مقاتل، وغيره. وولي قضاء حران في أواخر دولة نور الدين، وأخذ الفقه عن الشيخ عبد القادر الجيلي، وأحمد الحربي. وتفقه أيضًا بدمشق علىٰ شرف الإسلام عبد الوهاب ابن الشيخ أبي الفرج الحنبلي، وهو آخر أصحابه. أخذ عنه الشيخ الموفق. وروىٰ عنه: ابن خليل، والضياء،=

(٣) موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد ابن قدامة بن مقدم بن نصر الجماعيلي المقدسي رحمه الله، (٥٤١هـ- ٦٢٠هـ)[١].

(٤) مجد الدين أبو البركات عبدالسلام بن عبدالله ابن تيمية، وهو جد شيخ الإسلام بن تيمية، رحمه الله (٥٩٠هـ- ٦٥٣هـ)[٢].

= والشيخ شمس الدين، والفخر علي، والحافظ عبد العظيم، والشهاب القوصي، وآخرون. ومن أجله بنىٰ الشيخ مسمار المدرسة ووقفها عليهم. وله شعر حسن. صنف كتاب النهاية في شرح الهداية في بضعة عشر مجلدًا. وصنف كتاب الخلاصة، وغير ذلك. وفي ذريته علماء وأكابر. مات في جمادىٰ الآخرة. (تاريخ الإسلام).

(١) عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن قدامة بن مقدم بن نصر، شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي صاحب التصانيف؛ ولد بجماعيل في شعبان سنة إحدىٰ وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة عشرين وستمائة،، وسمع بالبلاد من المشايخ. وكان إمامًا حجة مصنفًا متفننًا محررًا متبحرًا في العلوم كبير القدر، ومن تصانيفه البرهان جزءان مسألة العلو جزءان الاعتقاد جزء ذم التأويل جزء، المتحابين في الله تعالىٰ جزءان فضل عاشوراء جزء فضائل العشر. ذم الوسواس. مشيخته جزء ضخم، وصنف المغني في الفقه في عشر مجلدات، والكافي أربع مجلدات، والمقنع والعمدة مجلد لطيف، والتوابين مجلد صغير، والرقة والبكاء مجلد صغير. مختصر الهداية مجلد التبيين في نسب القرشيين مجلد، الاستبصار في نسب الأنصار مجلد كتاب قنعة الأريب في الغريب مجلد، الروضة في أصول الفقه مجلد، مختصر العلل للخلال، مجلد ضخم.

وكان إمامًا في علم الخلاف والفرائض والأصول والفقه والنحو والحساب، والنجوم السيارة والمنازل، واشتغل الناس عليه مدة بالخرقي والهداية، واشتغلوا عليه بتصانيفه، وطول الشيخ شمس الدين ترجمته في سبع ورقات، رحمهما الله تعالىٰ وإيانا.

انظر: (فوات الوفيات) (٢/ ١٥٩)

(٢) جد الشيخ تقي الدين؛ ولد في حدود التسعين وخمسمائة، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة، تفقه في صغره علىٰ عمه الخطيب فخر الدين، ورحل إلىٰ بغداد وهو ابن بضع عشرة سنة في صحبة ابن عمه السيف، وسمع بها وبحران، وروىٰ عنه الدمياطي وولده عبد الحليم وجماعة. وكان إمامًا حجة بارعًا في الفقه والحديث، وله يد طولىٰ في التفسير ومعرفة تامة في الأصول والاطلاع علىٰ=

(٥) شمس الدين أبو محمد عبدالرحمن بن أبي عمر الجماعيلي المقدسي الحنبلي، ﷺ (٥٩٧هـ - ٦٨٢ ه)[١].

(٦) شمس الدين أبو عبدالله محمد بين عبد القوي بن بدران المقدسي المعروف بالناظم، ﷺ (٦٣٠هـ - ٦٩٩هـ)[٢]

(٧) نجم الدين أبو عبدالله أحمد بن حمدان بن شبيب الحراني، ﷺ (٦٣٠هـ - ٦٩٥هـ)[٣]

(٨) شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، ﷺ (٦٦١هـ -٧٢٨هـ)[٤]

= مذاهب الناس، وله ذكاء مفرط، ولم يكن في زمانه مثله. وله المصنفات النافعة كالأحكام، وشرح الهداية وصنف أرجوزة في القراءات وكتابًا في أصول الفقه، توفي يوم عيد الفطر بحران (فوات الوفيات) (٢/ ٣٢٤).

(١) عبد الرحمن [ابن الشيخ أبي عُمَر] محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين: فقيه، من أعيان الحنابلة. ولد وتوفي في دمشق. وهو أول من ولي قضاء الحنابلة بها، استمر فيه مدة اثنتي عشرة عاما ثم عزل نفسه. له تصانيف، منها: (الشافي (مطبوع» وهو الشرح الكبير للمقنع في فقه الحنابلة (المقصد الأرشد).

(٢) فقيه حنبلي. ولد بمردا (من قرىٰ نابلس) وإليها نسبته، وتوفي بدمشق. من كتبه (كناش) في الفقه، كله نظم، طبع باسم (عقد الفرائد وكنز الفوائد) مجلدان في نظم مسائل المذهب الحنبلي، وكتاب في (طبقات الأصحاب) و(منظومة الآداب - ط) مع شرحها للسفاريني (الأعلام للزركلي).

(٣) المعروف بابن حمدان، فقيه حنبلي وقاضي وأصولي أديب. ولد ونشأ بحران، ورحل إلىٰ حلب ودمشق والقدس، وولي نيابة القضاء في القاهرة، فسكنها وأسنّ وكف بصره وتوفي بها. توفي سنة ٦٩٥ هـ. من مصنفاته: ١/ نهاية المبتدئين في أصول الدين، و٢/ الرعاية الكبرىٰ، و٣/ الرعاية الصغرىٰ: في الفقه، و٤/ صفة المفتي والمستفتي، و٥/ مقدمة في أصول الدين، ٦/ جامع الفنون وسلوة المحزون: في الأدب. (أعلام الحنابلة في أصول الفقه).

(٤) تقدمت ترجمته ﷺ.

(٩) سراج الدين أبو عبدالله الحسين بن يوسف السري الدجيلي، ﷺ (٦٦٤هـ - ٧٣٢هـ)[١]

(١٠) شمس الدين أبو عبدالله محمد بن مفلح بن محمد الجماعيليّ المقدسي الحنبليّ، ﷺ (٧٠٨هـ - ٧٦٣هـ)[٢]

---

(١) ولد سنة ٦٦٤ وحفظ القرآن في صباه ويقال إنه حفظ البقرة في يومين وسمع من إسماعيل ابن الطبال ومسند الدين الحراني وابن الدواليبي وغيرهم وسمع بدمشق من المزي وغيره وأجاز له الكمال البزاز وعبد الحميد بن الزجاج وجماعة وحفظ كتبا منها المقنع والشاطبية والألفية والمقامات والدريدية وعروض ابن الحاجب وعني بالأصلين والعربية والأدب وتفقه علىٰ الزريراتي وكان يسلك طريق الزهد والعبادة ثم فتح عليه وتمول وهو مع ذلك يداوم الأوراد وله كتاب الوجيز في الفقه - وأثنىٰ عليه شيخه الزريراتي - وتنبيه الغافلين ونزهة الناظرين وقصيدة في الفرائض وكان خيرا فاضلا دمث الأخلاق كثير الذكر حسن الشكل اشتغل عليه جماعة منهم جمال الدين يوسف السرمري والشرف قاضي حرف وحدث ومات في ربيع الأول سنة ٧٣٢ ذكره ابن رجب في الطبقات.
(الدرر الكامنة) (٢/ ١٦٠).

(٢) فقيه أصولي محدث. ولد ونشأ ببيت المقدس وسمع من عيسىٰ المطعم وأخذ عن المزي والذهبي وتقي الدين السبكي وغيرهم: ودرس وأفتىٰ وناظر وحدث، وناب في الحكم عن قاضي القضاة جمال الدين المرداوي. وتوفي بسكنه بصالحية دمشق في اثنين من رجب ودفن بالروضة بالقرب من موفق الدين، وله كتاب جليل في أصول الفقه حذا فيه حذو ابن الحاجب في مختصره ومن تصانيفه: ١/ الآداب الشرعية والمصالح المرعية - في الفقه، ٢/ شرح المقنع لابن قدامة - في الفروع الحنبلي ٣،/ كتاب الفروع - في الفقه الحنبلي، - النكت والفوائد علىٰ مشكل المحرر لمجد الدين ابن تيمية، توفي ليلة الخميس ثاني رجب عام ثلاث وستين وسبعمائة بسكنة بالصالحية ودفن بالروضة بالقرب من الشيخ موفق الدين ولم يدفن بها حاكم قبله وله بضع وخمسون سنة (معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم).

(١١) زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السلامي، ﷺ (٧٣٦هـ - ٧٩٥هـ)[١]

(١) حافظ للحديث، من العلماء. ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق. من كتبه (شرح جامع الترمذي) و(جامع العلوم والحكم "مطبوع" في الحديث)، وهو المعروف بشرح الأربعين، و(فضائل الشام) و(الاستخراج لأحكام الخراج "مطبوع") و(القواعد الفقهية "مطبوع") و(لطائف المعارف "مطبوع") و(فتح الباري، شرح صحيح البخاري "مطبوع") لم يتمه، و(ذيل طبقات الحنابلة لابن أبي يعلىٰ "مطبوع") جزءان، و(الاقتباس من مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس "مطبوع") و(أهوال القبور "مطبوع") و(كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة "مطبوع") رسالة في شرح حديث (بدأ الإسلام غريبا) و(التوحيد "مخطوط") و(رسالة في معنىٰ العلم "مخطوط") (الأعلام للزركلي).

المبحث السادس

متأخرو الحنابلة قد يخالفون شيخ الإسلام كما يخالفون غيره من الأئمة.

حال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ هو كحال غيره من الأئمة الأعلام سواءً كان ذلك في المذهب الحنبلي أو غيره من المذاهب، فقد يوافق العالم على رأيه وقد يخالف، وكذلك متأخرو الحنابلة قد يخالفون شيخ الإسلام كما يخالفون غيره من العلماء، ولا سيما في المسائل التي خالف فيها الأئمة الأربعة ﷺ، ولعلي أذكر أهم المسائل التي انفرد بها شيخ الإسلام ابن تيمية عن المعتمد أو المشهور عن الأئمة الأربعة ﷺ[1]، وقد يوافق في ذلك رواية في المذهب أو غيره من المذاهب، ومن ذلك:

(١) جواز قصر الصلاة في كل ما يسمى سفر.

(٢) عدم استبراء البكر الكبيرة.

(٣) عدم اشتراط الوضوء لسجود التلاوة.

(٤) عدم فساد صوم من أكل في نهار رمضان معتقدًا أنه ليل فبان أنه نهار فإن صيامه يكون صحيحًا، وليس عليه قضاء قياسًا على الناسي.

(٥) المتمتع في الحج يكفيه سعي واحد وهو رواية عن أحمد وبه يقول ابن عباس.

---

(١) انظر: الفواكه العديدة في المسائل المفيدة (١/ ٥٠)، بهجة الناظرين فيما يصلح الدنيا، ص(٣٩٢).

(٦) جواز السباق بغير محلل.

(٧) المرأة المختلعة والموطوءة بشبهة والموطوءة بملك يمين والمطلقة ثلاثًا تستبرأ بحيضة.

(٨) جواز عقد الرداء في الإحرام.

(٩) جواز طواف الحائض إذا لم يكن لها أن تطوف طاهرة وخشيت فوات رفقتها.

(١٠) جواز بيع العصير بأصله كزيت بزيتون.

(١١) جواز الوضوء بكل ما يسمىٰ ماء.

(١٢) جواز بيع الحلي بالفضة متفاضلًا والزائد في مقابلة صنعتها.

(١٣) إذا وقعت النجاسة في مائع ولم يتغير لم ينجس وإن كان قليلًا.

(١٤) إذا خاف فوات الجمعة أو العيد جاز له التيمم.

(١٥) اعتبار طلاق الثلاث بلفظ واحد طلقة واحدة ولو فرقت.

(١٦) إذا حلف بالطلاق فيمينه مكفرة [١].

(١٧) عدم استحباب التلفظ بالنية في الصلاة.

(١) انظر: الفواكه العديدة في المسائل المفيدة (١/ ٥٠)، بهجة الناظرين فيما يصلح الدنيا، ص(٣٩٢).

الخـــاتمـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث ما يلي:

- **أولًا:** أن شيخ الإسلام بن تيمية ﷺ من كبار علماء الحنابلة في القرن الثامن الهجري.
- **ثانيًا:** أن حياة شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ كلها كانت عبارة عن محنٍ مستمرةٍ.
- **ثالثًا:** أن شيخ الإسلام ﷺ له اهتمام بالغ في العلوم الشرعية منها:

اهتمامه باعتقاد أهل السنة والجماعة، والأصول، والفقه علىٰ وجه الخصوص.

- **رابعًا:** أن كتب المتأخرين من علماء الحنابلة ﷺ عامرة بالكثير من آراء شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ وترجيحاته، واختياراته.
- **خامسًا:** أن شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ يجل الأئمة الأربعة ﷺ ويدافع عنهم.
- **سادسًا:** أن المذهب الحنبلي قد مرَّ بمراحلَ حتىٰ استقرَّ كبقية المذاهب الفقهية.
- **سابعًا:** أن شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ كباقي العلماء من السلف الصالح له مغالون فيه، ومجافون عنه.

- **ثامنًا:** أن المجتهدين ينقسمون إلىٰ أربعة أقسام:

(١) مجتهد مطلق.

(٢) مجتهد في مذهب إمامه، أو في مذهب إمام غيره.

(٣) مجتهد في نوع من العلم.

(٤) مجتهد في مسألة أو مسائل.

- **تاسعًا:** أن وجود المجتهد بالمعنىٰ الذي يذكره العلماء المتقدمون ﷺ بعد القرون الثلاثة الأولىٰ قد يكون ممتنعًا، وذلك لأسباب قد ذكرتها في صلب البحث.

- **عاشرًا:** أنه لا يخلو أيُّ مذهب من المذاهب المعتمدة من المحققين، بل إن الأصل في جميع من دونوا الفقه أو غيرَهُ من العلوم أنهم محققون، ولكن قد يبرز بعضهم لأسباب معينة، وكذلك الحال في الفقه الحنبلي، ولعل من أبرز هؤلاء العلماء المحققين في المذهب الحنبلي:

(١) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن عمار المعروف بابن عبدوس، ﷺ (٥١٠هـ - ٥٥٩هـ).

(٢) وجيه الدين أبو المعالي أسعد أو محمد بن المنجىٰ بن بركات التنوخي، ﷺ (٥١٩هـ - ٦٠٦هـ).

(٣) موفق الدين أبو محمد عبدالله ابن أحمد ابن قدامة ابن نصر الجماعيلي المقدسي ﷺ، (٥٤١هـ - ٦٢٠هـ).

(٤) مجد الدين أبو البركات عبدالسلام بن عبدالله بن تيمية، وهو جد شيخ الإسلام بن تيمية، ﷺ (٥٩٠هـ- ٦٥٣هـ).

(٥) شمس الدين أبو محمد عبدالرحمن بن أبي عمر الجماعيلي المقدسي الحنبلي، رحمه الله (٥٩٧هـ - ٦٨٢هـ).

(٦) شمس الدين أبو عبدالله محمد بين عبد القوي بن بدران المقدسي المعروف بالناظم، رحمه الله (٦٣٠هـ - ٦٩٩هـ).

(٧) نجم الدين أبو عبدالله أحمد بن حمدان بن شبيب الحراني، رحمه الله (٦٣٠هـ - ٦٩٥هـ).

(٨) شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، رحمه الله(٦٦١هـ -٧٢٨هـ).

(٩) سراج الدين أبو عبدالله الحسين بن يوسف السيري الدجيلي، رحمه الله (٦٦٤هـ - ٧٣٢هـ).

(١٠) شمس الدين أبو عبدالله محمد بن مفلح بن محمد الجماعيليّ المقدسي الحنبليّ، رحمه الله (٧٠٨هـ - ٧٦٣هـ).

(١١) زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السلامي، رحمه الله (٧٣٦هـ - ٧٩٥هـ).

الحادي عشر: أن حال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله كحال غيره من الأئمة الأعلام سواءً كان ذلك في المذهب الحنبلي أو غيرِهِ من المذاهب، فقد يوافق العالم على رأيه وقد يخالف، وكذلك متأخروا الحنابلة قد يخالفون شيخ الإسلام كما يخالفون غيره من العلماء.

المصادر والمراجع

١. أخبار أبي حنيفة وأصحابه الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الصَّيْمَري الحنفي (المتوفى: ٤٣٦هـ)، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

٢. أخبار القضاة أبوبكر محمد ببن خلف بن حيان بن صدقة الضبي البغدادي، المُلَقَّب بِـ"وَكِيع" (المتوفى: ٣٠٦هـ)، المحقق: صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد، الطبعة: الأولى، ١٣٦٦هـ=١٩٤٧م.

٣. آداب الشافعي ومناقبه أبي محمد، عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (٢٤٠ - ٣٢٧هـ)، تحقيق: عبدالغني عبدالخالق، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤. آداب المفتي والمستفتي صفة الفتوى والمفتي والمستفتي لابن حمدان الحنبلي.

٥. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م.

٦. الإشارة للباجي في أصول الفقه أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

٧. أصول ابن مفلح محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: الدكتور فهد بن محمد السَّدَحَان، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٨. أعلام الحنابلة في أصول الفقه الدكتور إبراهيم عبد الله آل إبراهيم، قسم أصول الفقه - كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مقال نشر في مجلة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ مجلة علمية محكمة، العدد السادس عشر، صفر ١٤١٧هـ.

٩. الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، عمر بن علي بن موسى البزار أبو حفص المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠

١٠. إعلام الموقعين عن رب العالمين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١١. إعلام الموقعين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٢. الأعلام خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

١٣. إمام الأئمة الفقهاء أبو حنيفة النعمان الدكتور صلاح محمد أبو الحاج، الطبعة: دار الوراق، عمان، الأردن، ٢٠٠٥م.

١٤. الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

١٥. **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف** علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ.

١٦. **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.

١٧. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

١٨. **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

١٩. **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

٢٠. **تاريخ بغداد** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٢١. **تاريخ دمشق**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.

٢٢. **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل**، أبي القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي، سنة الولادة ٤٩٩/ سنة الوفاة ٥٧١، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، الناشر دار الفكر، سنة النشر ١٩٩٥.

٢٣. **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري قة الدين**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤.

٢٤. **التحبير شرح التحرير** علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٥. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٢٦. **تذكرة الحفاظ** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢٧. **تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الشهير بـ «الذهبي» (٦٧٣ - ٧٤٨هـ)، تحقيق: غنيم عباس غنيم - مجدي السيد أمين، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعه: الأولى، ١٤٢٥هـ.

٢٨. **تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة** صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين الحنبلي مذهبا، النجدي القصيمي البُرُدِي (١٣٢٠هـ - ١٤١٠هـ)، المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٩. **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد** محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.

٣٠. التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م.

٣١. التلخيص في أصول الفقه عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، المحقق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت.

٣٢. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب.

٣٣. تهذيب الأسماء واللغات أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٣٤. تهذيب التهذيب أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٣٥. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٣٦. تهذيب الكمال يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

٣٧. توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الله محمد الكندري، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.

٣٨. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير تأليف الامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.

٣٩. جامع المسائل، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، المحقق: علي بن محمد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد - مكة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٢هـ

٤٠. الجامع لعلوم الإمام أحمد أبو عبد الله أحمد بن حنبل، المؤلف: خالد الرباط، سيد عزت عيد [بمشاركة الباحثين بدار الفلاح]، الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٤١. الجرح والتعديل أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفىٰ: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٢٧١هـ.

٤٢. حاشية ابن عابدين (رد المحتار علىٰ الدر المختار)، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفىٰ: ١٢٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤٣. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفىٰ: ١١١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت.

٤٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفىٰ: ٨٥٢هـ)، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٤٥. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفىٰ: ٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

٤٦. ذيل طبقات الحنابلة زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفىٰ: ٧٩٥هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥ م.

٤٧. الرد الوافر، محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٣، تحقيق: زهير الشاويش.

٤٨. زغل العلم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفىٰ: ٧٤٨هـ) تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، الناشر: مكتبة الصحوة الإسلامية.

٤٩. السحب الوابلة علىٰ ضرائح الحنابلة محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ثم المكي (المتوفىٰ: ١٢٩٥هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه: بكر بن عبد الله أبو زيد، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م

٥٠. سلم الوصول إلىٰ طبقات الفحول مصطفىٰ بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفىٰ ١٠٦٧هـ)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول - تركيا.

٥١. سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفىٰ: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسىٰ البابي الحلبي.

٥٢. سنن أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٥٣. سنن الترمزي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت.

٥٤. سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى.

٥٥. السنن الكبرى للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (الدكتور / عبد السند حسن يمامة)، الطبعة: الأولى.

٥٦. السنن الكبرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

٥٧. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م.

٥٨. سير السلف الصالحين إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٥٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٦٠. شرح الكوكب المنير تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ)، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٦١. شرح صحيح البخاري لابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٦٢. صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٣. صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦٤. صفة الصفوة عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، سنة الولادة ٥١٠/ سنة الوفاة ٥٩٧، تحقيق محمود فاخوري - د. محمد رواس قلعه جي، الناشر دار المعرفة، سنة النشر ١٣٩٩ - ١٩٧٩، مكان النشر بيروت.

٦٥. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

٦٦. طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلىٰ، محمد بن محمد (المتوفىٰ: ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

٦٧. الطبقات السنية في تراجم الحنفية المولىٰ تقي الدين بن عبد القادر التميمي الدّاريّ الغزّيّ المصريّ الحنفيّ المتوفي سنة ١٠٠٥هـ (١٠١٠هـ)، المحقق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: دارالرفاعي.

٦٨. طبقات الشافعية الكبرىٰ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفىٰ: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٦٩. طبقات الشافعيين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفىٰ: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م.

٧٠. طبقات الفقهاء أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفىٰ: ٤٧٦هـ)، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفىٰ: ٧١١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٩٧٠.

٧١. الطبقات الكبير محمد بن سعد بن منيع الزهري (المتوفىٰ: ٢٣٠هـ)، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠١ م.

٧٢. العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سنة الولادة ٦٧٣هـ/ سنة الوفاة ٧٤٨هـ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، الناشر مطبعة حكومة الكويت، سنة النشر ١٩٨٤.

٧٣. العزلة أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفىٰ: ٣٨٨هـ) - الناشر: المطبعة السلفية - القاهرة - الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ.

٧٤. العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي (المتوفىٰ: ٧٤٤هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكاتب العربي - بيروت.

٧٥. غاية المنتهىٰ في جمع الإقناع والمنتهىٰ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (المتوفىٰ: ١٠٣٣هـ)، اعتنىٰ به: ياسر إبراهيم المزروعي، رائد يوسف الرومي، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان، الكويت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م.

٧٦. فتاوىٰ السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (المتوفىٰ: ٧٥٦هـ)، الناشر: دار المعارف.

٧٧. فتح الباري زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، دار النشر: دار ابن الجوزي - السعودية / الدمام - ١٤٢٢هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، عدد الأجزاء / ٦.

٧٨. الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفىٰ: ٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، الناشر: دار ابن الجوزي - السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١ه.

٧٩. فوات الوفيات محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفىٰ: ٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولىٰ، الجزء: ١ - ١٩٧٣، الجزء: ٢، ٣، ٤- ١٩٧٤.

٨٠. الفواكه العديدة في المسائل المفيدة أحمد بن محمد بن أحمد بن حمد المنقور (المتوفىٰ: ١١٢٥هـ)، الناشر: شركة الطباعة العربية السعودية، طبع علىٰ نفقة عبد العزيز عبد العزيز المنقور، الطبعة: الخامسة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م.

٨١. قرة العين ببيان أن التبرع لا يبطله الدين.

٨٢. الكامل في ضعفاء الرجال للجرجاني أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)

٨٣. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، سنة الوفاة ١٠٥١هـ، تحقيق لجنة متخصصة بإشراف فضيلة الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، الناشر وزارة العدل، سنة النشر ١٤٣٠، مكان النشر الرياض.

٨٤. اللمع في أصول الفقه أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤هـ.

٨٥. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م.

٨٦. مجموع الفتاوى تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٨٧. مختصر تاريخ دمشق محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع الحافظ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، البلد: دمشق -سوريا.

٨٨. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية.

٨٩. مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٩٠. مصنف ابن أبي شيبة في الاحاديث والاثار للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان ابن أبي بسكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي المتوفي سنة ٢٣٥ هـ، ضبطه وعلق عليه الاستاذ سعيد اللحام الاشراف الفني والمراجعة والتصحيح: مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر دار الفكر.

٩١. المعتمد، محمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري المعتزلي (المتوفى: ٤٣٦هـ) المحقق: خليل الميس، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

٩٢. معجم أصحاب شيخ الإسلام وليدُ بنُ حُسْنِي بنِ بَدَوِي بنِ مُحَمَّدٍ الأُمَوِيِّ.

٩٣. معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط، الناشر: دار العقبة، قيصري - تركيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.

٩٤. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار لأبي محمد العيني أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م.

٩٥. المقصد الأرشد إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٩٦. المقفى الكبير أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ = ١٤٤٠ م)، المحقق: محمد اليعلاوي، الناشر: دار الغرب الاسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م.

٩٧. مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث، محمد عبد الرشيد النعماني الباكستاني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، اعتنى به: الشيخ عبد الفتاح أبو غُدّة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الرابعة، ١٤١٦ م.

٩٨. منازل الأئمة الأربعة أبو زكريا يحيىٰ بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي السلماسي (المتوفىٰ: ٥٥٠هـ)، المحقق: محمود بن عبد الرحمن قدح، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٩٩. مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفىٰ: ٧٤٨هـ)، عني بتحقيقه والتعليق عليه: محمد زاهد الكوثري، أبو الوفاء الأفغاني، الناشر: لجنة إحياء المعارف النعمانية، حيدر آباد الدكن بالهند، الطبعة: الثالثة.

١٠٠. مناقب الإمام أحمد جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفىٰ: ٥٩٧هـ)، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الثانية.

١٠١. مناقب الشافعي أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: مكتبة دار التراث - القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠ م.

١٠٢. منهاج السنة النبوية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفىٰ: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٦هـ.

١٠٣. المنهل الصافي والمستوفىٰ بعد الوافي يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفىٰ: ٨٧٤هـ)، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٠٤. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفىٰ: ٨٤٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨هـ.

١٠٥. موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل بن حنبل في رجال الحديث وعلله، جمع وترتيب: السيد أبو المعاطي النوري - أحمد عبد الرزاق عيد - محمود محمد خليل، دار النشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧ م.

١٠٦. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفىٰ: ١٧٩هـ)، تعليق وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الناشر: المكتبة العلمية، الطبعة: الثانية.

١٠٧. الوابل الصيب من الكلم الطيب محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث - القاهرة، رقم الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩ م.

فهرست المحتويات

المحتويات الصفحة

المقدمة..... ٥
۞ أسباب اختيار الموضوع ٦
۞ أهمية الموضوع ٨
۞ أهداف الموضوع ٩
۞ خطة البحث ١٠
التمهيد..... ١٣
المبحث الأول: فضل العلم والعلماء وبيان مكانتهم..... ١٥
المبحث الثاني: التحذير مِن الطعن في العلماء الربانيِّين ٢٠
المبحث الثالث: صور من الطعن في العلماء الربانيِّين ٢٣
المبحث الرابع: التحذير من الغلو في العلماء الربانيِّين..... ٢٦
المبحث الخامس: صور من الغلو في العلماء الربانيِّين..... ٣٠
الفصل الأول..... ٣٣
المبحث الأول: ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية..... ٣٥
۞ المطلب الأول: اسمه ونسبه وولادته ونشأته وأسرته ٣٥
اسمه ونسبه ٣٥
ولادته ونشأته ٣٥

۞ المطلب الثاني: أقوال العلماء وتلامذته فيه ٣٦
أولًا: أقوال العلماء في شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ ٣٦
ثانيًا: أقوال تلاميذه فيه..... ٣٧
۞ المطلب الثالث: نشأته العلمية وشيوخه وتلامذته ٣٩
المسألة الأولىٰ: نشأته العلمية..... ٣٩
المسألة الثانية: من أشهر شيوخ شيخ الإسلام ٣٩
المسألة الثالثة: من أشهر تلاميذ شيخ الإسلام..... ٤٠
۞ المطلب الرابع: كثرة مؤلفاته وأهمها..... ٤١
أولًا: كثرة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ٤١
ثانيًا: من أهمّ مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ ٤٥
المبحث الثاني: محنة شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ..... ٤٨
۞ المطلب الأول: محنة شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ عمومًا ٤٨
المحنة الأولىٰ: كانت في القاهرة؛ حيث تم استدعاؤه من دمشق إلىٰ القاهرة بتآمرٍ تمَّ في الشام ومصر عام ٧٠٥هـ، ثم سُجن في القاهرة سنة ونصف.....٤٩
المحنة الثانية: كانت في الإسكندرية حيث تم نفي ابن تيمية من القاهرة إلىٰ الإسكندرية عام ٧٠٩هـ، ثم سُجن في الإسكندرية سبعة أشهر..... ٥٠
المحنة الثالثة: كانت في دمشق حيث تم سَجْنُ ابن تيمية هناك عدة مرات..... ٥٠
المحنة الرابعة: التضييق علىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ، ومنعه من الكتابة . ٥٢
۞ المطلب الثاني: ابتلاء شيخ الإسلام ابن تيمية مع بعض العلماء خصوصًا.... ٥٣

الفصل الثاني.....٥٧
المبحث الأول: اهتمام شيخ الإسلام بالجانب العقدي في المذهب الحنبلي.....٥٩
أهم كتب شيخ الإسلام ﷺ المؤلفة في اعتقاد أهل السنة والجماعة ٥٩
المبحث الثاني: اهتمام شيخ الإسلام بالجانب الأصولي في المذهب الحنبلي ..٦٥
المبحث الثالث: اهتمام شيخ الإسلام بالجانب الفقهي في المذهب الحنبلي ... ٦٧
الفصل الثالث.....٦٩
المبحث الأول: شيخ الإسلام ابن تيمية في كتب المتأخرين ٧١
المبحث الثاني: تأثير أقوال شيخ الإسلام في معرفة المعتمد في المذهب.....٧٥
المبحث الثالث: موقف العلامة المرداوي من أقوال شيخ الإسلام خصوصًا ﷺ ٧٧
المبحث الرابع: موقف علماء الحنابلة من شيخ الإسلام عمومًا ٧٩
۞ المطلب الأول: موقف علماء الحنابلة من شيخ الإسلام في المعتقد..... ٧٩
۞ المطلب الثاني: موقف علماء الحنابلة من شيخ الإسلام في الفقه ٨٠
الفصل الرابع..... ٨٣
المبحث الأول: مراحل استقرار المذهب عند المتأخرين ٨٥
المبحث الثاني: ثناء شيخ الإسلام ابن تيمية على الأئمة الأربعة ﷺ ودفاعه عنهم ٩٥
۞ أولًا: ثناء شيخ الإسلام ابن تيمية على الأئمة الأربعة ﷺ ٩٥
۞ ثانيًا: دفاع شيخ الإسلام ابن تيمية عن الأئمة الأربعة ﷺ ٩٩
المبحث الثالث: شيخ الإسلام ابن تيمية بين الغالين فيه والجافين عنه ١٠١
۞ الفئة الأول: وهم الغالون في شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ ١٠١
۞ الفئة الثانية: وهم الجافون لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٠٤

المبحث الرابع: شيخ الإسلام ابن تيمية والاجتهاد المطلق..... ١٠٦

۞ المطلب الأول: أنواع المجتهدين ١٠٦

۞ المطلب الثاني: شيخ الإسلام والاجتهاد المطلق ١٠٩

المبحث الخامس: محققو المذهب عند المتأخرين..... ١١٤

المبحث السادس: متأخرو الحنابلة قد يخالفون شيخ الإسلام كما يخالفون غيره من الأئمة..... ١٢١

الخاتمة..... ١٢٣

المصادر والمراجع..... ١٢٦

فهرست المحتويات..... ١٤١